ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم توظيف الطاقات، ودواعي ومبررات استغلال الطاقات وتوظيفها، وكذلك بيان منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات، وإبراز ثمار توظيف الطاقات، كما يهدف إلى توضيح مخاطر عدم توظيف الطاقات على الفرد والأمة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توزعت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد خلص الباحث إلى نتائج من أبرزها: أن مفهوم توظيف الطاقات يعرف بأنه: تشجيع واستثمار الوسع والقدرات والمهارات والمواهب للأفراد فيما يسعهم أن يعملوه ويتقنوه.

وتبرز دواعي ومبررات توظيف الطاقات في ضرورة استيعاب كافة الإمكانات والقدرات المتاحة في المجتمع والأمة، للخروج بالأمة من حالة الركود والوهن الحضاري، وللانتقال بالأفراد داخل المجتمع من حالة العجز السلبية إلى حالة الوعي والعطاء والإنتاج.

كما أن منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف طاقات وقدرات أصحابه تنوعت بين استثمار المهمة وطبيعة العمل الذي يوكل إليهم أو يقومون به، واستثمار وجاهة ونفوذ بعض أصحابه ومكانتهم في أقوامهم لخدمة الدعوة والتمكين لدين الله، كما تم استثمار مهارات وقدرات أصحابه المتعددة، كمهارة الحوار، والصوت الحسن، وسرعة التعلم، والشعر، والمهارات اليدوية فوظف كل فيما يحسنه ويتقنه.

وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنبع الطاقات، وهي مرحلة الشباب، فوظف طاقتهم في القيادة والإدارة وإمامة الصلاة والقتال، كما وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها.

ولم يستغن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي طاقة مهما كان حجمها، ومدى تأثيرها، مستخدما قاعدة (كل ميسر لما خلق له)، وحارب النبي صلى الله عليه وسلم كل فكرة من شأنها أن تقضي على توظيف الطاقات الحياتية.

كما امتدت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات إلى البحث والاستقطاب عن الطاقات الفاعلة والكفاءات والخبرات التي ستسهم في نجاح المشروع الإسلامي وسرعه تفوقه وانتشاره.

المقدمة:

إن العنصر البشري هو الأساس لكل نهضة، وهو رأس مال كل مشروع حضاري، والعماد لكل حركة، وقوة أية أمة أو مؤسسة أو جماعة أو دعوة لا تكمن فقط فيما تملكه من أفكار ومبادئ بل أيضاً فيما تملكه من رجال وطاقات ومواهب، فالأفكار العظيمة مرهونة بالهمم العظيمة.

ورأس مال الإنسان هو قدراته وطاقاته التي أودعها الله فيه ليستفيد منها ويتّجه بها نحو الخير والسعادة والإعمار والبناء والتنظيم، وإدارة الأمور، والاستفادة مما أودعه الله في الطبيعة وخيراتها وبركاتها، لذلك فإن العناية بالفرد وتوفير المناخ الذي يساعده على إطلاق طاقاته وتفجير إبداعاته لا بد أن يأتي على رأس الأولويات في خطط وبرامج الجماعات والأمم.

إنّ التطوّر والنموّ والرقي والتكامل يجري بعد تيسير الله بإرادة الإنسان، ولو توقفت الإرادة البشرية عن العمل والإبداع لتوقّف التطّور والنمو، ولو تصفّحنا التاريخ لوجدنا أن العالم اليوم مدين لأولئك الأفراد الذين دفعوا بطاقاتهم وجهودهم وسعيهم الحثيث عجلات الزمن إلى الأمام، فلو لم يكن هؤلاء، ولو لم يعملوا على تفجير طاقاتهم والاستفادة الصحيحة منها واستخدامها في تحريك دواليب الحياة، لكنا نعيش الآن في عصر الظلمات والجهل والتخلّف والفقر، ولكن التاريخ لا يتوقّف على هؤلاء المبدعين أصحاب العقول الجبّارة، وإلا لتوقفت المسيرة البشرية عن العطاء والإبداع والاختراع، ولما وقع أي تطوّر في الحياة، ولظلّت الأمم جامدة وراكدة.

والأمة الإسلامية تمتلك طاقات متعددة وهائلة في شتى المجالات الحياتية، لكنها مع الأسف الشديد لم تحسن استثمار تلك الطاقات، ولم توظفها توظيفاً مناسباً، «فطاقات الأمة الإسلامية اليوم بين طاقات عاملة دون طاقاتها الإبداعية، فلم تنجز إلا القليل الذي لا يتناسب مع قدراتها وملكاتها، وطاقات عاملة، لكنها لم تدرّب ولم تصقل قدراتها الفكرية والعملية، فتوقفت عند حد معين لا تقوى على تجاوزه، وطاقات مستهلكة في الأعمال المفضولة دون الفاضلة، فحجبها ذلك عن الترقي في درجات العطاء والنفع للأمة، وطاقات مهملة، أهملها

المربون، وتركت بدون رعاية أو استثمار، فأصابها الوهن، وتردَّت مع مرور الوقت، واستسلمت لدواعي العجز والكسل، وتآكلت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت أثراً بعد عين»[١]

ولعل من أبرز التحديات التي تواجه دعاة التغيير والإصلاح في الأمة الإسلامية اليوم: استيعاب طاقات أفرادها، واستثمارها، وتوجيهها توجيهاً صحيحاً؛ وتنمية ملكاتها الإبداعية المنتجة؛ بما يعود عليها بالنفع؛ لأجل تعزيز الاستقلال والاكتفاء الذاتي، والتقدّم نحو العمران والازدهار؛ لكي لا نظل عالة نحتاج إلى الغرب في شتى قضايانا الحياتية، ولتنتقل بهم من مرحلة تكثير السواد إلى مرحلة العطاء والوعي الإنتاجي. «ولعلها بتأييد الله بالغة ما تحب، فإن أمتنا الكبيرة تنتشر فوق بساط من الأرض الطيبة، التقت فوقه مقاليد الدنيا ومفاتيح العمران. وفي قبضة يدها رخاء العالم وشظفه. ونستطيع الجزم بأنها لو أحسنت استغلال ما تملك فإن سائر الأمم الأخرى تحتاج إليها، ولا تحتاج هي إلى أحد، فإن شرايين الحياة الاقتصادية للقارات الخمس تبدأ منا وتنتهي إلينا»[٢]

لقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم من اللحظة الأولى التي بدأ يخطط فيها لبناء الدولة الإسلامية أن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تبنى إلا على أكتاف أبنائها؛ لأجل تحقيق الاستقلال والتجرد من التبعية، والاكتفاء الذاتي الذي يقوم على استثمار وتوظيف الطاقات المتاحة، وحسن استغلال الموارد والإمكانات وترشيدها بعيداً عن الاعتماد على الآخر بكل شيء.

ومن هنا سيحاول الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام والفاعل من خلال إبراز منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف طاقات أصحابه، والتي استطاع من خلاله أن يبني حضارةوينشئ أمة استطاعت أن تقود الأمم في وقت يسير.

وسيكون عنوان البحث: **منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات.**

---

١ – مجلة البيان (٢٠٠٢م)، من فقه المرحلة القادمة، المنتدى الإسلامي، العدد (١٧٥)، (السنة: ١٧)، ص٤

٢ –محمد الغزالي (٢٠٠٥م)، الإسلام والطاقات المعطلة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة عملية وموضوعية تسلط الضوء على مفهوم توظيف الطاقات ودواعيه ومبرراته وثماره، كما تحاول الدراسة الربط بين التراث والفكر الإسلامي والمفاهيم الإدارية الحديثة والتي يمكن استيعابها في تراثنا الزاخر بالمعرفة، إذا أحسنا التعامل معه، والتنقيب في كل ما يمكن استيعابه وفق المفاهيم الحديثة.

كما تسهم الدراسة في تحديد آليات يمكن الإفادة منها للعاملين في التربية والقيادة، في كيفية توظيف طاقات الأفراد واستثمارها، وذلك من خلال إبراز منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات والقدرات والمواهب.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١-التعريف بمفهوم توظيف الطاقات، ودواعي ومبررات استغلال الطاقات وتوظيفها.

٢-بيان منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات.

٣-إبراز ثمار توظيف الطاقات.

٤-توضيح مخاطر عدم توظيف الطاقات على الفرد والأمة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يحاول البحث الإجابة بمنهجية وموضوعية عن التساؤلات الآتية :

١) ما المقصود بمفهوم توظيف الطاقات؟

٢) ما دواعي ومبررات توظيف الطاقات واستثمارها؟

٣) ما هي منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات؟

٤) ما ثمار توظيف الطاقات؟

٥) ما مخاطر عدم توظيف الطاقات على الفرد والأمة؟

منهج البحث:

اعتمدت في إعداد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظواهر ومن ثم دراستها وتحليلها، وكذا المنهج الاستقرائي من خلال استقراء وتتبع نصوص الحديث والسيرة النبوية التي تخدم الموضوع، وتحليلها بما يخدم البحث.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تتناول جوانب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المجالات، بيد أن دراسة منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات تكاد تكون معدومة، ولم يقع تحت نظر الباحث دراسة علمية في هذا الموضوع، وكان هذا من الأسباب الدافعة والمحفزة لكتابة البحث.

خطة البحث:

تتوزع خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما **المقدمة:** ففيها عنوان البحث وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

وأما **المباحث** فهي:

المبحث الأول: مفهوم توظيف الطاقات، ودواعيه ومبرراته.

المبحث الثاني: منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات.

المبحث الثالث: ثمار توظيف الطاقات، ومخاطر عدم توظيفها.

وأما **الخاتمة:** ففيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: مفهوم توظيف الطاقات ودواعيها ومبرراتها.

١- مفهوم توظيف الطاقات:

يعد مصطلح (توظيف الطاقات) من المصطلحات المعاصرة، وهو مركب إضافي مكون من مضاف وهو (توظيف) ومضاف إليه وهو (الطاقات)، وعند البحث عن تعريف له فلا يمكن ذلك إلا بتعريف المضاف والمضاف إليه، ومن ثم تعريفه كلفظ مركب من معانيهما في اللغة، وسنأتي على تعريف المفهوم من خلال المحاور الآتية:

١) التوظيف في اللغة:

وهو مأخوذ من مادة (وظَّف) والوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق، أو طعام، أو علف، أو شراب، وجمعها الوظائف، والوظف ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا: ألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل.[١]

ومن تعريف التوظيف في اللغة يمكن أن نخلص إلى أنه يعرف بالتقدير والإلزام.

٢) الطاقات في اللغة:

وهي مأخوذة من مادة (طوق) والطوق واحد الأطواق، وطوقه فتطوق، أي: ألبسه الطوق فلبسه، والمطوقة الحمامة التي في عنقها طوق، والطوق أيضا الطاقة وأطاق الشيء إطاقة وهو في طوقه أي في وسعه، وطوقه الشيء كلفه إياه، والطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات.[٢]

---

١ – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(د.ت)، لسان العرب ج٩، دار صادر: بيروت، ص٣٥٨، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (١٩٩٥م)، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، ص٧٤٠، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة ج٦، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، ص١٢٢

٢ – مختار الصحاح، مرجع سابق، ص٤٠٣

والطوق: الطاقة. وقد أطقت الشيء إطاقة، وهو في طوقي، أي وسعي، وطوقتك الشيء، أي كلفتُكَهُ.[١]

والاطاقة: القدرة على الشيء، وقد طاقه طوقا وأطاقه وعليه والاسم: الطاقة. [٢]، والطاقة: القدرة على الشيء.[٣]

كما عرفت (الطاقة) بأنها القدرة وما يستطيع الإنسان أن يفعله بمشقة وشعبة أو حزمة من ريحان أو زهر أو شعر أو عيدان أو خيوط أو حبال.[٤]

ومما سبق من تعريفات لفظ (الطاقة) يمكننا أن نخلص إلى أن تعريف الطاقة هو : قدرة الفرد على فعل الشيء الذي بوسعه.

٣) مفهوم توظيف الطاقات في الاصطلاح:

يمكننا أن نعرف مفهوم توظيف الطاقات كمركب إضافي بالتعريفات الآتية:

- إلزام الفرد ما في وسعه وقدرته أن يفعله.
- تشجيع واستثمار الوسع والقدرات والمهارات والمواهب للأفراد فيما يسعهم أن يعملوه ويتقنوه.
- استخدام الفرد فيما هو ميسر له من القدرات والإمكانات والمواهب.

٢- دواعي ومبررات توظيف الطاقات:

تبرز دواعي ومبررات توظيف الطاقات في الأمور الآتية:

١) استيعاب كافة الإمكانات والقدرات المتاحة في المجتمع والأمة:

---

١ - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ص ١٥١٩

٢ - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٩٠٦

٣ - لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص٢٣١

٤ - إبراهيم مصطفى وآخرون(د.ت)، المعجم الوسيط ج٢، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ص٥٧١

تمتلك الأمة الإسلامية كثيراًمن الطاقات البشرية المتعددة والمتنوعة، والمواهب والقدرات المتفردة، لكننا نلاحظ من الناحية الكمية أن أعداداً كبيرة منها معطلة وطاقات مكدسة لا يُنتفع بها، ومن الناحية الكيفية أيضاً نلاحظ أعداداً من أصحاب التخصصات والملكات لا ينتفع بها، ويرجع السبب في ذلك إلى أن تلك الطاقات لم تجد من يوظفها، ويستثمرها ويحسن إدارتها بالصورة الصحيحة؛ ولو وجهت طاقات الأمة التوجيه الصحيح، واستثمرت الاستثمار الأمثل لكان للأمة شأن آخر، ولكانت في موضع غير الذي هي عليه اليوم.

لذا فإن من دواعي ومبررات الاهتمام بتوظيف الطاقات كثرة الطاقات في الأمة والتي لا يمكن الاستفادة منها إلا من خلال توظيفها واستثمارها وحسن إدارتها؛ لأجل تحقيق النهضة المنشودة، ولن يكون ذلك إلا بتضافر وتكاتف جهود الأمة وتحقيق مبدأ التوجيه في توظيف الطاقات الذي تحدث عنه مالك بن نبي ـــ رحمه الله ـــ حيث قال: «لا بد لنا- قبل كل شيء- من تعريف فكرة التوجيه، فهو- بصفة عامة- قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف فكم من طاقات وقوى لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نكتلها! وكم من الطاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف!

فالتوجيه هو تجنب هذا الاسراف في الجهد وفي الوقت. فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية، والانتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه. وهذا الجهاز حين يتحرك، يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود، وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الإنسان، الذي تحركه دفعة دينية، وبلغة الاجتماع: الذي يكتسب من فكرته الدينية معنى (الجماعة) ومعنى (الكفاح)»[1]

١ – مالك بن الحاج بن نبي (١٩٨٦م)،شروط النهضة، دمشق: دار الفكر، ص٧٨

٢) القصور الواضح في القيام بواجب الدعوة والاستخلاف في الأرض: [١]

فعلى مستوى الساحة الدعوية فالطاقات الموظفة في سبيل نشر الدعوة إلى الله –عز وجل–، وتكثير المعروف، وتقليل المنكر قليلة جدا، مقارنة بالكثرة المتفرجة، وهذا الأمر أدى إلى كثرة البطالة والكسل والقعود عن طاعة الله –عز وجل–، وأُرهق العاملون فشُغلوا شغلاً كثيراً مما أدى إلى تأثير ذلك على إنتاجهم، وجودة هذا الإنتاج في قوة التربية والبرامج التي تقدم للناس سواء كان ذلك عبر الدروس والمحاضرات أو غير ذلك، فصار الإنتاج فيه ضعف بسبب أن هؤلاء الذين يعملون لربما يُطالَبون بكل شيء.

إن مسئولية القيام بواجب الاستخلاف الذي خلقنا من أجله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقاومة الباطل مسؤولية تضامنية بين الجميع، فالأمة كلها مخاطبة بالدعوة والتغيير، وكل النصوص التي تأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الدعوة إلى الله عز وجل هي خطاب للأمة كافة، وليست خطاباً لجيل الصحوة وحدهم، ولا للعلماء وحدهم، ولا للدعاة دون غيرهم، وهذا الواجب يحتم على الأمة أن تنهض وتتحرك وتعمل على استغلال جميع الطاقات والإمكانيات المتاحة؛ لتحقيق الخيرية التي وصفها الله بها بقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

والدعاة والقادة وحدهم لا يمكن أن يصنعوا شيئاً، ما لم تسر الأمة وراءهم، وما لم يكن معهم ربيون كثير، يقاتلون في سبيل الله، ولا يهنون، ولا يستكينون، ولا يضعفون لما أصابهم في سبيل الله، وهذا ليس شأن هذه الأمة فقط بل الأمم السابقة كذلك، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦

٣) المكائد التي تحاك بالأمة الإسلامية:

---

١ – محمد الدويش (د.ت)، الطاقة المعطلة، www.audio.islamweb.net

فالأمة الإسلامية مُستهدفة، والمكائد تُحاك عليها؛ للقضاء عليها دون كلل أو ملل؛ وهذا يستوجب تضافر الجهود واستغلال كل الطاقات للحفاظ على هوية الأمة وتثبيت أركانها؛ فبتكاتف جميع طاقات الأمة، واستثمارها وتوظيفها التوظيف الأمثل؛ ستفوت الفرصة على المتربصين بها الدوائر.

٤) حجم الفساد والانحراف المستشري في الأمة:

إن حجم الفساد والانحراف الذي طال كل الميادين والمجالات في الأمة الإسلامية، «من انحراف في العقيدة، وانحراف في المفاهيم والتصورات، وجهل بأحكام الدين، وانحراف في السلوك، وأبواب ومجالات الخلل في التعاملات والمعاملات في واقع الأمة وواقع المجتمع أكبر من أن يحيط بها، أو أن يسد هذه الأبواب وهذه الثغرات الدعاة وحدهم، أو حتى جماعة من الجماعات، أو فئة من الفئات، ما لم تتضافر الجهود، وتعمل كافة طاقات الأمة على درء هذا الفساد، وتتعاون على ذلك»[١]، فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما–، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا»[٢]

ولهذا وقف الشارع الحكيم موقفاً حازماً وأوجب على أبناء الأمة أن يكرِّسوا جهودهم في محاربة صور الفساد التي تنال من مجدهم وعزهم وأن يأخذوا على أيدي المفسدين، وذلك لأن استمرار الفساد يؤدي إلى الفتنة والهلاك للجميع . قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾ الأنفال: ٢٥.

١ – محمد الدويش (د.ت)، الطاقة المعطلة، www.audio.islamweb.net

٢ – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري ج٣، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ص١٣٩

وعن زينب بنت جحش، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فزعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»[١]

٥) حالة العجز السلبية في أفراد الأمة:

تلك الحالة السلبية التي شكى إلى الله منها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة»[٢]، فقد شكى من صنفين من الرجال: الفاجر المثابر الجريء القوي، ومن الثقة الصالح السلبي المستكين، فالرجل الثقة العاجز لن يفيد الأمة بشيء يُذكَر، بل قد يفضي عجزه وتردده في اتخاذ القرارات الحاسمة إلى تهيئ تربة خصبة لكثير من الآفات والأباطيل في المجتمع، فالمرء الطيب العاجز يستطيع إصلاح نفسه فقط، غير أنه لا يساهم بشكل فعال في إصلاح المجتمع، الذي يحتاج أساسا إلى الإنسان الصالح المصلح أيضا، الذي تتجاوز رسالته ذاتَه إلى محاولة إصلاح المجتمع بالوسائل المتاحة له ولو كانت يسيرة قليلة.

والمطلوب من الثقة أن يكون نافعا لنفسه، نافعا لغيره أيضا، بل إن من أفضل الأعمال التي ينشغل بها الفرد هو نفع الناس، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ النساء: ١١٤، وعن ابن عمر أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم

---

١ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٣٨

٢ – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٢٠١١م)، مجموع الفتاوى ج٢٨، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ص٢٥٤

للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة شهرا – ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»[١]

ففي هذا الحديث الجامع، يبين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس. والنفع لا يكون فقط ماديا، بل يشمل النفع بالنصيحة والنفع بالمشورة والتوجيه إلى الخير، وغيرها من أبواب النفع المتعدي.

ولعل من أمثلة ذلك النفع الذي ينبغي أن يضطلع به الثقة الصادق والصالح ما حواه جواب الرسول الكريم لأبي برزة رضي الله عنه حين قال: يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به فقال: «انظر ما يؤذي الناس فاعزله عن طريقهم»[٢]

فكان رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بليغا يختزل المضمون العميق لما يجب أن يكون عليه المسلم الثقة الصالح من قوة ونفع للناس.

ولعل الأذى الذي يقصده المصطفى يعم أذى الطريق من أزبال وحجارة وشوك، ويتعداه إلى إماطة الأذى الأكبر من طريق المسلمين، والمتمثل في التحديات الخطيرة التي تقف أمام نمو المجتمع المسلم، من مشاكل اقتصادية وتنموية وتواصلية وسياسية أيضا، مثل معضلة البطالة والفقر والأمية . الخ.

---

١ – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١٩٩٤م)، المعجم الكبير ج١٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ص٤٥٣، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني(١٩٩٥م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ج٢، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص٥٧٤، برقم ٩٠٦

٢ – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(٢٠٠١ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ص٣٣، وهو حديث حسن كما ذكر المحقق

إن من يوظف طاقته في نفع الناس ويشارك في بناء المجتمع بناء قائما على الخير والفضيلة هو من الأخيار ولا شك، أما الذي يدوس على مشاعر الناس غير آبه بما يحتاجونه ولا بما يهمهم، فهو من الأشرار ولا قيمة له تذكر في المجتمع. عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس، فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم؟» قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»[1]

٦) حالة الركود والوهن الحضاري في الأمة:

فالأمة الإسلامية اليوم وهي تمثل أكبر الأمم تعداداً سكانياً ومساحة أرضية، إلا أنها تعيش في ركود ووهن حضاري وغثائية لا ترقى بها إلى مكان الصدارة مقارنة بالفاعلية التي تعيشها الأمم الأخرى.

والناظر إلى واقعنا في الآونة الأخيرة يرى أن الأمم كلها تتقدم إلى الأمام، وأن هناك دولاً ليس لها تاريخ وصنعت لنفسها مكانة بين سائر الأمم؛ وما ذلك إلا بالتوظيف الأمثل لجميع طاقتها وإمكانياتها التي تمتلكها حتى ولو كانت طاقات بسيطة وإمكانيات ضعيفة .

ونجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ماثلاً بين أيدينا حين قال المستورد القرشي، عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة،

---

١ – أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (١٩٧٥ م)، سنن الترمذي ج٤، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص ٥٢٨، وقد صححه الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن الترمذي ج٥، الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، ص٢٦٣، برقم ٢٢٦٣

وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك.[١]

فسيدنا عمرو بن العاص لفت انتباهنا إلى أسباب فاعلية الروم وتوظيفهم لطاقاتهم، مما يؤهلهم أن يكونوا أكثر الناس تقوم عليهم القيامة.

٧) تحقيق سنة التسخير والتفاوت بين الناس :

إن توظيف الطاقات داخل المجتمع المسلم يأتي في سياق تحقيق سنة التسخير والاستفادة التي حددها الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾الزخرف:٣٢

ويؤكد هذا المعنى ما قاله سيد قطب « إن كل البشر مسخر بعضهم لبعض. ودولاب الحياة يدور بالجميع، ويسخر بعضهم لبعض في كل وضع وفي كل ظرف. المقدر عليه في الرزق مسخر للمبسوط له في الرزق. والعكس كذلك صحيح. فهذا مسخر ليجمع المال، فيأكل منه ويرتزق ذاك. وكلاهما مسخر للآخر سواء بسواء. والتفاوت في الرزق هو الذي يسخر هذا لذاك، ويسخر ذاك لهذا في دورة الحياة.. العامل مسخر للمهندس ومسخر لصاحب العمل. والمهندس مسخر للعامل ولصاحب العمل. وصاحب العمل مسخر للمهندس وللعامل على السواء.. وكلهم مسخرون للخلافة في الأرض بهذا التفاوت في المواهب والاستعدادات، والتفاوت في الأعمال والأرزاق..»[٢]

كما أن حكمة الله تعالى اقتضت تنوع الطاقات والقدرات والمواهب والتفاوت بين البشر فيها؛ كل ذلك لحكم عظيمة تقوم بها حياة الناس وتتحقق مصالحهم، ويُسخَّر بعضهم لبعض،

١ – أبو الحسن مسلم بن الحجاج (د.ت)، صحيح مسلم ج٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ص٢٢٢٢

٢ – سيد قطب إبراهيم (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن ج٥، دار الشروق: القاهرة، ط١٧، ص٣١٨٦ –٣١٨٧

ويحاسبهم الله –عز وجل– بعد ذلك بحسب ما أعطاهم وأولاهم من هذا الإفضال والإنعام، فيقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام: ١٦٥، «فينتج عن هذا التفاوت تفاوت في التحصيل، وتفاوت في الإنتاج، وتفاوت وتنافس في ألوان العلوم والصنائع، ويحصل بذلك بناء الأرض، وعمارة الكون، ويحصل بذلك إقامة الدين والدنيا ومصالح الناس ومعايشهم وما يحتاجون إليه» [١]

ويؤكد (سيد قطب) ذلك المعنى بقوله إن «طبيعة هذه الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل. وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض. ولو كان جميع الناس نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة.» [٢]

١ – خالد عثمان السبت (١٤٢٤هـ)، توظيف الطاقات، www.khaledalsabt.com/cnt/lecture/1090

٢ – سيد قطب، في ظلال القرآن ج٥، مرجع سابق، ص٣١٨٧

المبحث الثاني

منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات

إن تصنيف الطاقات والتعرف على الإمكانات هي السنة النبوية التي كان يمارسها المربي الأول محمد صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الغر الميامين، الذي كان يعرف قدراتهم وطاقاتهم، ويوجههم بحسبها، ولذلك نرى استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لتلك السنة واضحًا جليًّا في توظيفه لقدراتهم وإمكاناتهم، فيخصص بعضهم لكتابة الوحي ممن عرفوا بالمهارة في الكتابة، كزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، بينما يخصص آخرين لقيادة الجيوش، لما عرفوا به من عبقرية حربية، وكفاءة عسكرية، كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، ويبقي معه فئة ثالثة يتخذهم وزراء، ويدربهم على أمور الحكم والقيادة؛ حتى يعدهم لمهمة الخلافة من بعده، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

وبهذه الفراسة النبوية، وبحسن توظيف الطاقات والقدرات، أمكن لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم أن يحوزوا القمم السامقة كل في مجاله الذي برع فيه، وأمضى فيه حياته كلها يبذل لدين الله من خلاله، فكان منهم الحكام والقادة، والعلماء والخطباء، والوزراء والاقتصاديين، وغير ذلك من مجالات التخصصات التي تحتاجها دولة الإسلام.

يقول (العقاد) عن قدرة الرسول صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات وإدارة الصراع: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير بتجنيد بعوث الحرب وبعوث الاستطلاع، وكان خبيرًا كذلك بتجنيد كل قوة في يده متى وجب القتال، إن كانت قوة رأي أو قوة لسان أو قوة نفوذ، فما نعرف أن أحدًا وجه قوة الدعوة توجيهًا أشد ولا أنفع في بلوغ الغاية من توجيهه عليه السلام.»[1]

١ – عباس محمود العقاد(د.ت)، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، المكتبة العصرية: بيروت، ص٤٩

وعند التتبع والتحليل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجيته في توظيف طاقات وقدرات أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين نجد أنه يمكننا تصنيف تلك المنهجية إلى المحاور الآتية:

أولاً: توظيف الطاقات والقدرات بحسب المهمة:

ونعني بالمهمة هنا المنصب أو طبيعة العمل أو النفوذ، ويبرز توظيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لطاقات وقدرات أصحابه رضوان الله عليهم بحسب المهمة من خلال المواقف والأحداث الآتية:

١. توظيف طاقات فريق الهجرة النبوية:

لقد كانت مهمة نجاح خطة الهجرة من مكة إلى المدينة صعبة وشاقة للغاية؛ فقد تركزت على عدة مهام، هي:

١ – مهام الإعداد والتجهيز.

٢ – مهام الإمداد والتموين.

٣ – مهام الاستطلاع والتخابر.

٤ – مهام الإرشاد واقتفاء الأثر.

٥ – مهام الخداع، والتمويه على الأعداء.[١]

وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصداً بيت أبي بكر رضي الله عنه قائلاً له: «أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج». قال: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة»، قال: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: «قد أخذتها بالثمن»[٢]

فاختاره صاحباً له في الهجرة؛ لِمَا اتصف به من قوة العزيمة، وحدَّة الذكاء، وسعة العطاء، والبذل والفداء، مع أدب جم وخلق راقٍ، وحدبٍ شديدٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ – مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، ص٦٥٧–٦٥٨

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٦٩

وأوكل صلى الله عليه وسلم مهام الهجرة لأسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد تم توظيف طاقتهم كل بحسب مهمته وطبيعة عمله، «انتقاء شخصيات عاقلة لتقوم بالمعاونة في شؤون الهجرة، ويلاحظ أن هذه الشخصيات كلها تترابط برباط القرابة، أو برباط العمل الواحد، مما يجعل من هؤلاء الأفراد وحدة متعاونة على تحقيق الهدف الكبير، ووضع كل فرد من أفراد هذه الأسرة في عمله المناسب، الذي يجيد القيام به على أحسن وجه ليكون أقدر على أدائه والنهوض بتبعاته.» [1]

فقد تكفل أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– وحده **بمهام الإعداد والتجهيز** للهجرة، فأعد ناقتين له ولرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأخذ معه في هجرته كل ماله تاركًا أهله في ستر الله ورسوله.

- وتكفلت ابنته أسماء –رضي الله عنها– بمهام الإمداد والتموين، فكانت تحمل الطعام للرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها في الغار، وقد تحملت في سبيل ذلك الكثير من التضحيات، فقطعت مرة ثوبها وجعلت منه نطاقا؛ لتحمل به الطعام إليهما، فأسماها الرسول صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين.

وساهم معها عامر بن فهيرة في عملية الإمداد، فكان يذهب إلى الغار ليلًا، ويمد الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه بحاجتهما من اللبن.

- وتكفل عبد الله بن أبي بكر **بمهام الاستطلاع والتخابر**، فكان يبيت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار، ويصبح مع قريش وكأنه بائت معهم، ثم يعود بأخبار قريش إلى الغار.

١ – علي محمد الصَّلَّابي(٢٠٠٨م)، السيرة النبوية– عرض وقائع وتحليل أحداث ج١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٢٨٠

- وقام عبد الله بن أريقط **بمهام الإرشاد واقتفاء الأثر** للمهاجرين في الطريق من مكة إلى المدينة، «وهو رجلٌ من بني الديل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركًا يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاها لميعادهما»[١]
- أما **مهام الخداع والتمويه على الأعداء**، فقد شارك فيها عامر بن فهيرة حيث كان يسير بغنمه في الطريق الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه؛ ليزيل آثار أقدامهما، وظل بعد كل رحلة لعبد الله أو أسماء يؤدي المهمة، ويزيل آثار الأقدام.

كما شارك في هذه المهام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بالنوم في فراش الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليلة الهجرة؛ « ليخدع القوم، ويُسلَّم الودائع ويلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم»[٢]

ولو تأملنا هذه التكليفات، سنجد أن الأمور قد سارت على نحو دقيق، فتم وضع كل شخص من أشخاص الهجرة في مكانه المناسب، وسدت كل الثغرات، وغطيت كل مطالب الرحلة، واقتصر الأمر على العدد اللازم دون زيادة أو إسراف، وتمت كل المهام في سرية فلم تسمح لقريش بمعرفة مكان الرسول وصحبه، كما أنها تمت في تناسق مذهل حتى إن الثلاثة الذين كانوا يرتادون الغار كانوا يذهبون إليه في أوقات مختلفة، فلم يحدث أن التقوا مرة.[٣]

٢. توظيف طاقة عمير بن وهب –رضي الله عنه– في الدعوة إلى الله بعد إسلامه:

١ – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، ج٤، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ص٤٤٥

٢ – علي محمد الصَّلَّابي، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٠

٣ – مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، ص٦٥٧–٦٥٩

لقد كان عمير بن وهب سيداً مطاعاً في قومه[١]، وكان له قدر وشرف فِي قريش ومن أبطالها[٢]؛ لذا فقد استثمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانته في قومه، ومنصبه، ونفوذه فيهم؛ فوظف طاقته في الدعوة إلى دين الله بعد إسلامه.

فبعد أن شهد عمير بن وهب شهادة الحق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا أسيره ففعلوا»[٣]

ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم، قال: فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب، يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عن الركبان، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً»[٤].

ويعلق (الغضبان) على قوة إيمان عمير بقوله: « فقد قرر أن يواجه مكة كلها بالإسلام، وقد أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفعل، وواجه، وتحدى، وعاد أدراجه إلى المدينة، وأسلم على يديه ناس كثير، وكان حين تعد الرجال يطرحه عمر – رضي الله عنه – ممن يزن عنده ألف رجل، وكان أحد الأربعة الذين أمد بهم أمير المؤمنين عمر عمرو بن العاص –رضي الله عنهم– الذين كان كلٌّ واحد منهم بألف»[٥]

---

١ – ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (١٩٩٠م) الطبقات الكبرى ج٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ص١٥١

٢ – أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (١٩٨٩م)، أسد الغابة ج٣، دار الفكر، بيروت، ص٧٩٧

٣ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج١٧، ص٥٨، وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلا وإسناده جيد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (١٩٩٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٨، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ص٢٨٦

٤ – الصلابي، مرجع سابق، ج١، ص٤٤٠

٥ – منير محمد الغضبان (١٩٩٨م)، التربية القيادية ج٣، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص٧٣

٣. توظيف طاقة نعيم بن مسعود –رضي الله عنه– :

لقد أسلم نعيم بن مسعود رضي الله عنه — وهو من غطفان– فِي وقعة الخندق[١]، وقد كان صديقا لقريش واليهود، وقد وظف رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقته باستثمار العلاقة مع قريش واليهود في إيقاع الخلاف بينهم في يوم الخندق، فقد كان «هو الَّذِي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق»[٢]

قال ابن إسحاق: «ثم إن نعيم بن مسعود، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يارسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة»[٣]

ثانياً: توظيف الطاقات بحسب المهارات والقدرات:

تعددت المهارات والقدرات لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوظفها رسول الله وأحسن توظيفها، ومن أبرز الأمثلة والشواهد على ذلك ما يلي:

١. توظيف مهارة الفصاحة والحوار:

فقد اتسم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بفصاحته وقوة حجته في الحوار، لذا فقد جعله صلى الله عليه وسلم على رأس الوفد الذين أمرهم بالتوجه إلى أرض الحبشة حيث فيها ملكٌ لا يظلم أحد عنده، فعن أبي بردة، عن أبيه قال «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

١ – أسد الغابة، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٨

٢ – أسد الغابة، مرجع سابق، ج٥، ص٣٢٨

٣ – عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام ج٢، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص٢٢٩–٢٣١

ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة، قال: فقدمنا فبعث إلينا قال لنا جعفر لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم»[١]

يقول ابن هشام: «فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام. ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، .....»[٢]

وقد علق (الغضبان) على هذا الحدث بقوله: «ويكفينا عن هذه الأمور جميعا أهم جانبين في جعفر بن أبي طالب، شهد له بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما: خلق جعفر القابس من مشكاة النبوة، وجمال خلقه المنحدر من أصلاب النبوة. فعن عبد الله بن أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي»[٣]

فالخطيب بين يدي النجاشي عنده سمة النبي صلى الله عليه وسلم في هيئته، وسمته في خلقه، وكفى بذلك فخرا، فطاقات النجاح المهمة إذن متوفرة لديه»[٤]

٢. توظيف مهارة الصوت الحسن:

فقد امتاز بلال بن رباح –رضي الله عنه– بالصوت الحسن؛ فوظف صلى الله عليه وسلم طاقته بإعلام الناس بوقت الصلاة بالأذان، فعن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه عن جده، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته كيف رأيت الأذان فقال: « إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك»[٥]

---

١ – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١٩٨٨م)، دلائل النبوة ج٢، ط١، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٩٩

٢ – السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٦

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١٩

٤ – منير محمد الغضبان (١٩٩٢م)، فقه السيرة النبوية، ط٢، جامعة أم القرى، ص٢٢٣

٥ – أبو داود سليمان بن الأشعث (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود ج١، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ص٣٧٢، وحسنه الأرنؤوط

عن أبي محذورة قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت عاشر عشرة من أهل مكة نطلبهم، فسمعناهم يؤذنون بالصلاة فقمنا نؤذن نستهزئ بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد سمعت في هؤلاء تأذين إنسان حسن الصوت». فأرسل إلينا، فأذنا رجل رجل وكنت آخرهم، فقال حين أذنت: «تعال». فأجلسني بين يديه، فمسح على ناصيتي وبرك علي ثلاث مرات، ثم قال: «اذهب فأذن عند البيت الحرام». قلت كيف يا رسول الله؟ فعلمني كما تؤذنون الآن بها: «الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله. أشهد أن محمدا رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح. حي على الفلاح. الصلاة خير من النوم في الأولى من الصبح». قال: وعلمني الإقامة مرتين: «الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر. الله أكبر لا إله إلا الله»[1]

كما امتاز عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بصوته العذب، فوظفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن، فكان يحب أن يسمع منه قراءة القرآن، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ علي» قلت: أقرأ عليك وعليك

١ – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (١٩٨٦م)، السنن الصغرى للنسائي ج٢، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ص٧، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن النسائي ج٢، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، ص٢٧٧

أنزل، قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»[١]، بل قال فيه صلى الله عليه وسلم: « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد »[٢]

وكذلك امتاز أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه–بصوته الحسن، فوظفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن، فعن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود»[٣]

وفي رواية: عن أبي موسى الأشعري قال: «استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءتي من الليل فلما أصبحت قال: "يا أبا موسى استمعت قراءتك الليلة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"، قلت: يا رسول الله لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيرا»[٤]

٣. توظيف مهارة الشعر:

لقد كان حسان بن ثابت –رضي الله عنه– شاعراً موهوباً، فوظف رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم طاقته وموهبته الشعرية في خدمة الإسلام والمسلمين والذب والدفاع عنهم، وذم أعدائهم.

فكان حسان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بشعره، وكان يلقب بشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان يدافع عن الإسلام بشعره، وكان من أقوى شعراء النبي صلى الله عليه وسلم هجاء للكفار، وكان له شعرٌ يقع موقع النبل على قريش، فعن البراء بن

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص١٩٧

٢ – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٩٩٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ص٢٧٨، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

٣ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص ٥٤٦

٤ – أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (١٩٨٨م)، صحيح ابن حبان ج١٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص١٧٠، وقال الأرنؤوط: إسناده على شرط مسلم

عازب–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: «اهجهم – أو هاجهم وجبريل معك»، وفي رواية: «اهج المشركين، فإن جبريل معك»[١]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكيف بنسبتي؟» فقال: لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين»[٢]

بل وكان يدافع عن قدراته ومهاراته التي وظفها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن سعيد بن المسيب، قال: مر عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟» قال: نعم.[٣]

٤. توظيف مهارة الحفظ وسرعة التعلم:

لقد تميز زيد بن ثابت رضي الله عنه بقوة حفظه، وفطانته، وذكاءه، وسرعة تعلمه؛ فوظف النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم اللغة السريانية، فعن خارجة بن زيد، أن أباه زيدا، أخبره: «أنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي» قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب»[٤]، وفي

---

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١١٣

٢ – أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٩م)، الأدب المفرد، ط٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص٢٩٨، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٧م)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ط٤، دار الصديق للنشر والتوزيع، ص٣٢٠

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١١٢

٤ – مسند الإمام أحمد (٢٠٠١م)، مرجع سابق، ج٣٥، ص٤٩٠، وقد حسنه الأرنؤوط

رواية أخرى قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلمت له كتاب يهود، وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كُتِبَ إليه [١].

وكان من ثمار ذلك التوظيف لمهارة زيد بن ثابت رضي الله عنه «ما أوكل إليه على ضوئها معرفة أسرار التوراة، وتعلم العبرية بعد العربية، ثم أوكل إليه فيما بعد حفظ أسرار القرآن»[٢]، فقد وظف رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقته ومهاراته في كتابة الوحي، فعن زيد– رضي الله عنه– قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا نزل الوحي بعث إلي فكتبته.[٣]، وقد عُدَّ –رضي الله عنه– ممن حفظوا القرآن غيباً، فعن قتادة، عن أنس –رضي الله عنه– قال:« جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت» قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»[٤]

وقد علق مصطفى البغا على قول أنس رضي الله عنه: (جمع القرآن) بقوله: حفظه غيبا [٥]

٥. توظيف مهارة القراءة والكتابة:

ويتضح ذلك جلياً في موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع أسرى بدر، وكيف وظف طاقتهم واستثمرها في تعليمهم المسلمين القراءة والكتابة مقابل الفداء، فعن ابن عباس–رضي

١ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٥، ص٤٨٩، وصححه الأرنؤوط

٢ – التربية القيادية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٤

٣ – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج٢، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ص٤٠٨

٤ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧

٥ – صحيح البخاري ج٥، ص٣٧

الله عنهما- قال: «كان ناس من الأسارى يوم بدر ليس لهم فداء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة»[١]

وقد شرع الأسرى يعلمون غلمان المدينة القراءة والكتابة، وكل من يعلم عشرة من الغلمان يفدي نفسه[٢]

وعن الشعبي، قال: «كان فداء أسارى يوم بدر أربعين أوقية، فمن لم يكن عنده أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة»[٣]

وقد علل الماوردي ذلك بقوله: «وكانت العرب تعظم قدر الخط حتى قال عكرمة: بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى إن الرجل ليفادي على أن يعلم الخط، لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وجلال قدره وظهور نفعه وأثره»[٤]

٦. توظيف المهارات اليدوية:

ومن الأمثلة العملية الدالة على توظيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لطاقات من يحسنون الأشغال اليدوية، والمهن والحرف، ما ورد في بعض الروايات أن طلق بن علي اليمامي الحنفي – رضي الله عنه – كان يحسن خلط الطين عند بناء المسجد النبوي الشريف، فوظف صلى الله عليه وسلم طاقته في ذلك، فقد ذكر ابن الأثير بعد أن أورد حديث البخاري في كتاب الصلاة – باب التعاون في بناء المسجد، وفي كتاب الجهاد باب – مسح الغبار عن الرأس، قال ابن الأثير: قال رزين: وجاء رجل كان يحسن عجن الطين، وكان من حضرموت،

١ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين ج٢، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٥٢

٢ – التربية القيادية، مرجع سابق، ج٣، ص٧٤

٣ – أبو أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه (١٩٨٦م)، الأموال، تحقيق د: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ص٣١٠

٤ – أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (١٩٥٥م)، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص٦٨

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:«رحم الله امرءاً أحسن صنعته» وقال له: «الزم أنت هذا الشغل فإني أراك تحسنه»[١]

فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوافد الجديد على المدينة، والذي لم يكن من المسلمين الأوائل، ووظف خبرته في خلط الطين، وفي قوة العمل، فقال : «إن هذا الحنفي لصاحب طين»[٢]، وعن طلق بن علي قال: بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: « قرب اليمامي من الطين، فإنه أحسنكم له مسا وأشدكم منكبا»[٣]، وهو درس للمسلمين في الثناء على الكفاءات والاستفادة منها، وتربية في طرق التعامل معها»[٤]

ومن ذلك أيضاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للنجار بأن يضع له منبراً يتكئ عليه وقت الخطبة، فقد بوب البخاري في كتابه الصحيح (باب النجار)، وأورد حديثاً عن أبي حازم، قال: أتى رجال إلى سهل بن سعد يسألونه عن المنبر، فقال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة، امرأة قد سماها سهل: «أن مري غلامك النجار، يعمل لي أعوادا، أجلس عليهن إذا كلمت الناس»، فأمرته يعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فأمر بها فوضعت، فجلس عليه»[٥]

ثالثاً: توظيف طاقات الشباب:

تميزت منهجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات باهتمامها بمنبع الطاقات ألا وهي طاقة الشباب، تلك المرحلة العمرية الفذة القادرة على العطاء والإنتاج

١ – أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (١٩٧٢م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول جـ ١١، تحقيق :عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، ص ١٨٤

٢ – الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٦، ص٧٧

٣ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٩، ص٤٦٣، وقد حسنه الأرنؤوط

٤ – منير محمد الغضبان (٢٠٠٥م)، التربية القيادية ج٢، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص٢٥٢.

٥ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٦١

المضاعف، دون كلل أو ملل، وقد برزت تلك المنهجية من خلال توظيفه لطاقات الشباب من خلال الأمثلة والشواهد الآتية:

١. توظيف طاقاتهم في القيادة العسكرية:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة أسامة بن زيد –رضي الله عنه– فقد كان لا يزال فتىً صغيراً يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة، فيؤمُره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش فيه كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فلم يكن أكثر دهاء ودربة في القتال وكفاءة من غيره، ولكنه تدريب للقادة بضرورة توظيف طاقات ومواهب وقدرات الشباب بعض النظر عن النسب والحسب واللون والجنس، وأن يحملوهم المهام التي تعينهم على الدُربة والمراس ليقودوا الأمة في المستقبل .

ومع كل ما قيل بين الصحابة رضوان الله عليهم في بعث أسامة رضي الله عنه؛ إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصر على إنفاذه، ورد على كل المقولات التي تطعن في بعثه بصرامة وحزم شديد؛ «فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فما قالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، إن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمخيلان لكل خير– أي لمظنة لكل خير– فاستوصوا به خيرا، فإنه من خياركم»[١]

لقد جعل ذلك الرَّد الصارم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق –رضي الله عنه عند توليه الخلافة– ينفذ أول ما ينفذ بعث أسامة رضي الله عنه، «فعن الحسن البصري، أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر: قل له فليؤمر علينا غير أسامة. فذكر له عمر ذلك، فيقال: إنه أخذ بلحيته وقال: ثكلتك أمك يا ابن

١ – محمد بن محمد اليعمري الربعي (١٩٩٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج٢، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم: بيروت، ص٣٥٠

الخطاب، أأؤمِر غير أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ! ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير، وسار معهم ماشيا، وأسامة راكبا، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق، فقال أسامة يا خليفة رسول الله، إما أن تركب وإما أن أنزل. فقال: والله لستَ بنازل ولستُ براكب. ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب – وكان مكتتبا في جيشه – فأطلقه له، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال: السلام عليك أيها الأمير»[١]

٢. توظيف طاقاتهم في الدعوة ونشر الإسلام:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة مصعب بن عمير –رضي الله عنه–، فبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية وانتهى الموسم بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام، ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لم يزالوا على الشرك، واختار لهذه السفارة شابا من شباب الإسلام من السابقين الأولين، وهو مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه.[٢]

قال ابن إسحاق: «فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض.»[٣]

لقد اتصف مصعب بصفات كثيرة، جعلته يستطيع القيام بهذه المهمة الكبيرة، وهذا يثبت أن الاختيار كان حكيماً، ولم يكن عشوائياً أبداً، فقد كان مصعب بن عمير من أعلم الصحابة رضي الله عنه وأرضاه، كان يحفظ كل ما نزل من القرآن، وهو من أوائل من أسلم،

١ – البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٩، ص٤٢٤

٢ – صفي الرحمن المباركفوري (د.ت)، الرحيق المختوم، دار الهلال: بيروت، ص١٣٠

٣ – السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق، ج ١، ص٤٣٤–٤٣٥

وخاض التجربة الإسلامية من أولها، ويعرف متى نزلت آيات القرآن ومعناها، ورأي الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير الآيات التي نزلت، كما أنه كان يتصف باللباقة والذكاء والهدوء والصبر، وسعة الصدر والحلم، كما أن عمره وقت هذه السفارة كان (٣٥) عاماً [١]

.

كما وظف طاقة معاذ بن جبل –رضي الله عنه– في الدعوة ونشر الإسلام أيضاً، فقد أسلم معاذ وله ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرا وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٢]

وكان —رضي الله عنه– من أعلم الأمة بالحلال والحرام، كما شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[٣]، كما أنه كان أحد الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعن أنس –رضي الله عنه– قال:« جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أُبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت " قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»[٤]

فوظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقته وبعثه إلى اليمن عاملا ومعلما، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن»[٥]

---

١ – راغب السرجاني، السيرة النبوية ج١٢، موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ص١٠

٢ – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء ج٣، دار الحديث، القاهرة، ص٢٧٠

٣ – سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦٤، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ج٨، ص٢٩٠

٤ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧

٥ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، ص١١٤

وقبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو باليمن واستخلف أبو بكر وهو عليها على الجند. ثم قدم مكة فوافى عمر عامئذ على الحج.[١]

وقد أنجز معاذ بن جبل رضي الله عنه، كل هذه الأعمال الكبيرة التي قام بها وكلف بها وهو في ريعان شبابه، فعن يحيى بن سعيد، قال: مات معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وعشرين سنة، والذي يرفع في سنه يقول: إحدى، أو ثنتين، وثلاثين.[٢]

٣. توظيف طاقاتهم في الإدارة المدنية:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة عتاب بن أسيد –رضي الله عنه–، فعندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمر رجلا على مكة وهو خارج منها بعد الفتح مباشرة أمّره عليها وعمره لا يتجاوز العشرين عاما على الرغم من أن مكة حديثة عهد بإسلام وفيها من كبراء قريش ورجالها من فيها.

قال ابن إسحاق: واستخلف على أهل مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، وكان عمره إذ ذاك قريبا من عشرين سنة.[٣]

وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه وعمره إحدى وعشرون سنة أمر مكة، وأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس، وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة، وترك صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بمكة معه معلما للناس السنن والفقه.[٤]

يقول ابن دقيق العيد: «وقد أمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغادر مكّة عتّاب بن أسيد، يدير أمورها، ويقيم الموسم والحجّ بالمسلمين، وهو دون العشرين سنة، أو فوقها

١ – الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٧، ص٢٧١–٢٧٢

٢ – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (د.ت)، التاريخ الكبير ج٧، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد، ص٣٥٩

٣ – البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٧، ص١١

٤ – علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٤٢٧هـ)، السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ج٣، دار الكتب العلمية: بيروت، ص١٤٩

قليلا، وذلك بمحضر من أهل الأسنان والفضل، فدلّ على أنّ المناصب على الجدارة والقوة، وأقرّه أبو بكر في خلافته.» [١]

كما وظف طاقة عثمان بن أبي العاص –رضي الله عنه–، وقد جعله النبي صلّى الله عليه وسلّم أميراً على الطائف[٢] لما كان أكثرهم قرآنا على الرغم من أنه أصغرهم سنا، فعنه رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «أُمَّ قومَك» قال: قلت: يا رسول الله، إني أجد في نفسي شيئا قال: «ادنه» فجلسني بين يديه، ثم وضع كفه في صدري بين ثديي. ثم قال: «تحول» فوضعها في ظهري بين كتفي، ثم قال: « أُمَّ قومَك. فمن أَمَّ قوما فليخفف، فإن فيهم الكبير، وإن فيهم المريض، وإن فيهم الضعيف، وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم وحده، فليصل كيف شاء»[٣]

وقد روى الطبراني في بيان قصة تأميره –رضي الله عنه–فيما جاء عنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلبسنا حللنا بباب النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي صلّى الله عليه وسلّم وكره التخلف عنه، قال عثمان– وكنت أصغرهم– فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم. قالوا: فذلك لك فدخلوا عليه، ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا! قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك. فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي صلّى الله عليه وسلّم أرجع، ولا أدخل عليه، وقد أعطيتموني ما قد علمتم. قالوا: فاعجل فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئا إلا سألناه. فدخلت: فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يفقهني في الدين ويعلمني. قال: «ماذا قلت» ، فأعدت عليه القول فقال: «لقد سألتني عن شيء ما

١ – علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي (١٤٢٥هـ)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير: دمشق، ص٤٦٣

٢ – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣، دار المعرفة، بيروت، ص٢٤١

٣ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص٣٤١

سألني عنه أحد من أصحابك اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك، وأم الناس بأضعفهم »[١]

وفي رواية أخرى: أن عثمان بن أبي العاص، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من ثقيف، فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: احفظ علينا متاعنا – أو ركابنا – فقال: على أنكم إذا خرجتم انتظرتموني حتى أخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته مصحفا كان عنده، فأعطانيه واستعملني عليهم، وجعلني إمامهم وأنا أصغرهم»[٢]، وما سأل مصحفا إلا لأنه كان أحفظهم.

٤. توظيف طاقاتهم في الإمامة للصلاة:

ومن أمثلة ذلك توظيفه لطاقة عمرو بن سلمة –رضي الله عنه–، فقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم يؤم قومه وكان حينئذ أقرؤهم للقرآن وهو لم يتجاوز السابعة، فعن عمرو بن سلمة، قال: كنا على حاضر، فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدنو منهم فأسمع، حتى حفظت قرآنا، وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة، فلما فتحت جعل الرجل يأتيه، فيقول: يا رسول الله، أنا وافد بني فلان، وجئتك بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام قومه فرجع إليهم، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قدموا أكثركم قرآنا»، قال: فنظروا، وأنا لعلى حواء عظيم[٣]، فما وجدوا فيهم أحدا أكثر قرآنا مني، فقدموني وأنا غلام، فصليت بهم وعلي بردة، وكنت إذا ركعت أو سجدت قلصت،

١ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص٥٠، وقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عياد وقد وثق، ج٩، ص٣٧١، برقم ١٥٩٩٠

٢ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص٦١، وحكم عليه الهيثمي بأن رجاله رجال الصحيح، ج٩، ص٣٧١

٣ – الحواء اسم المكان الذي يحوى الشيء أي يضمه ويجمعه، فهو يريد أنه مع اتساع حيهم وكثرة الناس فيه لم يجدوا فيهم أكثر جمعا للقرآن منه، انظر أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي(د.ت)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ج٥، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٢٣٢

فتبدو عورتي، فلما صلينا، تقول عجوز لنا دهرية: غطوا عنا است قارئكم، قال: فقطعوا لي قميصا، فذكر أنه فرح به فرحا شديدا.[١]

٥. توظيف طاقاتهم في القتال:

ولو تأملنا في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لوجدنا أنه كان يجيز قتال غلمان الصحابة معه عند البلوغ، فقد روى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمن بلغ منهم بعثه، فعرضهم ذات عام، فمر به غلام، فبعثه في البعث، وعرض عليه سمرة من بعده فرده، فقال سمرة: يا رسول الله، أجزت غلاما، ورددتني، ولو صارعني لصرعته؟ قال: «فدونك، فصارعه» قال: فصرعته، فأجازني في البعث[٢]

وكذلك إجازته لمعاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح في غزوة بدر، فعن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار – حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما – فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبراه فقال: «أيكما قتله؟»، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: «كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح»[٣]

رابعاً: عدم الاستغناء عن أي طاقة:

---

١ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٣، ص٤٤٣، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح

٢ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٧، ص١٧٧، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني مرسلا، ورجاله ثقات، ج٥، ص٣١٩

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٩١

قامت منهجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات على عدم الاستغناء عن أي طاقة مهما كان حجمها، ولو كان في ظاهرها عدم القدرة، فلقد كان يشجع الناس على فعل الخير بالجهد الذي يستطيعونه ويقدرون عليه، وقد بوب النسائي في سننه باباً سماه (جهد المقل) وذكر فيه ما رواه أبو هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبق درهم مائة ألف درهم» قالوا: يا رسول الله، وكيف؟ قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق به»[١]

وعن أبي مسعود–رضي الله عنه–، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالصدقة فما يجد أحدنا شيئا يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق، فيحمل على ظهره فيجيء بالمد فيعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني لأعرف اليوم رجلا له مائة ألف ما كان له يومئذ درهم[٢]

وقد حصل أن استقل بعض المنافقين ذلك الجهد البسيط والطاقة المحدودة من بعض الصحابة فنزل القرآن ليكشفهم ويعرض لوناً من طبيعة الغمز فيهم واللمز، فنزل قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ التوبة:٧٩

وسبب نزول هذه الآية ما رواه ابن عباس–رضي الله عنه–: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يوما فنادى فيهم: أن اجمعوا صدقاتكم. فجمع الناس صدقاتهم، ثم جاء رجل من آخرهم بصاع من تمر، فقال: يا رسول الله، هذا صاع من تمر بت ليلتي أجر بالجرير الماء، حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما، وأتيتك بالآخر. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ينثره في الصدقات. فسخر منه رجال، وقالوا: إن الله ورسوله لغنيان عن هذا.

١ – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٢٠٠١ م)، السنن الكبرى للنسائي ج٣، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤٧، وقد حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي ج٦، ص١٧٢

٢ – المرجع السابق ج٣، ص٤٧، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ج٦، ص١٧٣

وما يصنعان بصاعك من شيء. ثم إن عبد الرحمن بن عوف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي أحد من أهل الصدقات؟ فقال "لا" فقال له عبد الرحمن بن عوف: فإن عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: أمجنون أنت؟ قال: ليس بي جنون. قال: فعلت ما فعلت؟ قال: نعم، مالي ثمانية آلاف، أما أربعة آلاف فأقرضها ربي، وأما أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت". ولمزه المنافقون فقالوا: والله ما أعطى عبد الرحمن عطيته إلا رياء. وهم كاذبون، إنما كان به متطوعا، فأنزل الله عز وجل عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر، فقال تعالى في كتابه: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية.[1]

يقول سيد قطب وهو يتحدث عن هؤلاء: «وهكذا تقولوا على المؤمنين الذين انبعثوا إلى الصدقة عن طواعية نفس، ورضا قلب، واطمئنان ضمير، ورغبة في المساهمة في الجهاد كل على قدر طاقته، وكل على غاية جهده. ذلك أنهم لا يدركون بواعث هذا التطوع في النفوس المؤمنة. لا يدركون حساسية الضمير التي لا تهدأ إلا بالبذل عن طيب خاطر. لا يدركون المشاعر الرفرافة التي تنبعث انبعاثاً ذاتياً، لتلبي دواعي الإيمان والتضحية والمشاركة. من أجل هذا يقولون عن المكثر: إنه يبذل رياء، وعن المقل! إنه يذكر بنفسه، يجرحون صاحب الكثير لأنه يبذل كثيراً، ويحتقرون صاحب القليل لأنه يبذل القليل. فلا يسلم من تجريحهم وعيبهم أحد من الخيرين. ذلك وهم قاعدون متخلفون منقبضو الأيدي شحيحو الأنفس، لا ينفقون إلا رياء، ولا يدركون من بواعث النفوس إلا مثل هذا الباعث الصغير الحقير. ومن ثم يجبههم الرد الحاسم الجازم: «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ»»[2]

خامساً: استقطاب الكفاءات والخبرات:

١ – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم ج٤، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص١٨٦

٢ – في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٨١

لم تكن منهجية رسول الله صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات تعتمد على توظيف الطاقات المتاحة أو المتوفرة لدى أتباعه وأصحابه فقط، بل امتدت إلى البحث والاستقطاب للطاقات الفاعلة والكفاءات والخبرات التي ستسهم في نجاح المشروع الإسلامي وسرعة تفوقه وتقدمه وانتشاره، وكان التفات النبي صلى الله عليه وسلم للطاقات الموهوبة، قولاً وفعلاً، فالناس يختلفون في طاقاتهم ومواهبهم، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة»[١]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»[٢]

إن الاهتمام بالبشر طريق من طرق التأثير عليهم، وكسبهم إلى الصف المؤمن، وقد كان صلى الله عليه وسلم حكيماً في مخاطبة النفوس والتأثير عليها، كما أنه كان خبيراً في معرفة الرجال وقدراتهم وخبراتهم، فكان يسعى لاستقطابهم إلى صف المسلمين ممتدحاً تلك الخبرات والمهارات النادرة فيهم، كما أنه حرص على إيمان فئة من الناس يعلم أن لإيمانهم ودخولهم في الإسلام أثراً في خدمة الإسلام والمسلمين، ومن أبرز تلك الأمثلة والشواهد ما يأتي:

١. حرصه صلى الله عليه وسلم على إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فلقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سيمثله من نقطة قوة للإسلام وأهله، فعن ابن عمر، أن رسول الله –صلي الله عليه وسلم – قال: «اللهم أعز الإسلامَ بأحبّ هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب»، فكان أحبُّهما إلى الله عمر بن الخطاب.[٣]

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص١٠٤

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٨

٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل(١٩٩٥ م)، مرجع سابق، ج٥، ص١٨٩، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

ويلحظ من هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبحث عن الطاقات الفاعلة التي ستكون عاملاً فاعلاً في خدمة الدين، وإعزازه، والمضي بأهدافه بثقة وشجاعة وصلابة، وكان الاختيار على عمر لما يجمع من كل تلك الصفات حتى قال في ذلك عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: «إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر»[١]

وعن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وعن صهيب قال: لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقاً حلقاً وانتصفنا ممن غلظ علينا، وعن علي رضي الله عنه قال: ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر، وعن ابن مسعود قال: لما أسلم عمر أظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية.[٢]

٢. حرصه صلى الله عليه وسلم على إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه:

كما حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام خالد بن الوليد لما يتمتع به من رجاحة عقل، وخبرات ومهارات متعددة، فعن خالد بن الوليد، قال: «.... فكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية أو القضاء، فطلبني فلم يجدني وكتب إلي كتابا فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ قد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: «أين خالد؟» فقلت: يأتي الله به، فقال: «ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجدَّه مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدَّمناه على غيره»[٣]

«فلقد أدرك صلى الله عليه وسلم مواهب خالد في القيادة والزعامة فوعد بتمكينه من ذلك وتقديمه على غيره في هذا المضمار، ومدح صلى الله عليه وسلم سداد رأيه ورجاحة

---

١ – المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، ج٩، ص١٦٢

٢ – عبد الملك بن حسين العصامي المكي (١٩٩٨م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ج٢، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٧٤

٣ – دلائل النبوة، مرجع سابق، ج٤، ص٣٥٠

عقله، ونضج فكره، فانتزع صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات كل الجوانب التي تجعل خالداً يظل على الشرك الذي لم يكن مقتنعًا به إلا بمقدار ما حصل له فيه من قيادة وتصدر، فلما كان ما هيأه له المشركون سيحصل له إذا دخل في الإسلام، واطمأن بأنه لو أسلم لن يكون في آخر القائمة، ولن يكون مهملا، شجعه ذلك على التغلب على وساوس إبليس، ورجح ما اطمأنت إليه نفسه من الميل إلى الإسلام فعزم على الدخول فيه.»[١]

لقد كان لهذه الكلمات البليغة أعظم الأثر في تحول قلب خالد بن الوليد وتوجهه نحو الإسلام، فعنه رضي الله عنه قال: «ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني أخي فقال: أسرع، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بك فسر بقدومك وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير»، ...قال خالد: فو الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حزبه»[٢]

لقد كان إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه نصراً كبيراً للإسلام، والمسلمين فلقد سخر عقله الكبير ودهاءه العظيم لصالح دعوة الإسلام، وخسر الكفار بإسلامه خسارة كبيرة؛ لأنهم كانوا يعدونه لعظائم الأمور التي تحتاج إلى دهاء ومقدرة على التأثير وخاصة فيما يتعلق بعدائهم مع المسلمين.

يقول الغضبان: «والدعاة إلى الله اليوم بحاجة إلى وقفة طويلة مع هاتين القضيتين–قضية إسلام عمر، وإسلام خالد–فأعماق الحادثتين أكبر من الحدث الآني وهو دعوة ملحة لهؤلاء

١ – عبد العزيز بن عبد الله الحميدي (١٩٩٨م)، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر للحميدي ج٧، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ص ٩٥–٩٦

٢ – دلائل النبوة، مرجع سابق، ج٤، ص٣٥١

الدعاة أن يتعاملوا مع نفوس الناس. وأخص بالذكر الخصوم وقيادات الخصوم، ليحولوا تلك النفوس إلى الإسلام. وليكن أعظم أهدافهم هو جعل طاقات وعبقريات هؤلاء الخصوم تنصب في معين الإسلام وتذود عنه تماما كما قال عليه الصلاة والسلام (ولو كان جعل جدَّه ونكايته مع المسلمين ..) وليكن لدى الدعاة من سعة الصدر أن يقولوا لخصومهم ما قاله عليه الصلاة والسلام لأكبر أعداء الإسلام ذات يوم لخالد بن الوليد (ولقدَّمناه على غيره)»[١]

سادساً: توظيف طاقات أهل الرأي والمشورة:

لقد كان صلى الله عليه وسلم والنموذج الفريد في القيادة التي تقوم على الشورى للأتباع مع أنه المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكان بإمكانه أن يستغل تلك المكانة لتمضي كل أرائه، لكنه أراد أن يعلم القادة من بعده دروساً عملية بليغة في ممارسة الشورى، وتوظيف طاقات المبدعين في الرأي والخبرة، والاستشارة، فقد أمره الله سبحانه وتعالى بمشاورة أصحابه؛ فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ آل عمران: ١٥٩

وقد ذكر الطبري عند تفسير هذه الآية أقوالاً عديدة فمنها: «عن قتادة قال: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه- رضي الله تعالى عنهم- في الأمور، وهو يأتيه الوحيّ من السّماء- لأنّه أطيب لأنفس القوم، وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضا، وأرادوا بذلك وجه الله تعالى عزم عليهم على أرشده.

وعن ابن إسحاق قال :"وشاورهم في الأمر"، أي: لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم، وإن كنت عنهم غنيًّا، تؤلفهم بذلك على دينهم.

وعن الضحاك بن مزاحم قوله: "وشاورهم في الأمر"، قال: ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة، إلا لما علم فيها من الفضل.»[٢]

---

١ – منير محمد الغضبان (١٩٩٠م)، المنهج الحركي للسيرة النبوية ج٣، مكتبة المنار: الأردن، ص٨٨

٢ – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٠٠٠م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٧، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٤٤– ٣٤٥

وعن الحسن البصري والضحاك قالا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده.[١]

ومع ممارساته العملية في كثير من القرارات المصيرية في حياة الأمة، وكذلك القرارات الحياتية الخاصة كما في فعل في استشارته لأسامة بن زيد في حادثة الأفك، إلا أنه كان يحرص على توظيف طاقات أهل الرأي والخبرة في الشورى، ومن تلك الشواهد والأدلة:

١. مشاورته– صلى الله عليه وسلم– لأبي بكر وعمر– رضي الله عنهما– :

فقد تميز أبابكر وعمر رضي الله عنهما بالذكاء والفطنة وسرعة البديهة،؛ فوظف النبي صلى الله عليه وسلم هذه الميزات التي امتازا بها في أخذ رأيهما في عدد من المواقف الحاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية ومن أمثلة ذلك:

أ– مشاورته لهما في أسرى بدر:

فعن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: حدثني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: « ... فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة: أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي يراه أبو بكر، ولكن أرى أن تمكننا منهم، فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهْوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت يا رسول الله: أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما،

١ – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن ج٤، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص٢٥٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، ولقد عُرِض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» -شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم- وأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ ﴾ إلى قوله:﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنفال:٦٧- ٦٩، فأحل الله لهم الغنيمة»[١]

ب- مشاورته لهما في غزو قريش:

روى ابن أبي شيبة عن محمد بن الحنفية- رحمه الله- عن أبي مالك الأشجعي- رضي الله عنه- قال: «خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من بعض حجره فجلس عند بابها- وكان إذا جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه-، فقال «ادع لي أبا بكر» . فجاء فجلس أبو بكر بين يديه، فناجاه طويلا، ثم أمره فجلس عن يمينه، ثم قال: «ادع لي عمر» فجاء فجلس إلى أبي بكر فناجاه طويلا، فرفع عمر صوته فقال: «يا رسول الله هم رأس الكفر، هم الذين زعموا أنّك ساحر، وأنك كاهن، وأنك كذّاب، وأنك مفتر» ، و لم يدع عمر شيئاً، مما كان أهل مكة يقولونه إلّا ذكره، فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثم دعا الناس فقال: «ألا أحدّثكم بمثل صاحبيكم هذين؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، فأقبل بوجهه إلى أبي بكر فقال: «إنّ إبراهيم كان ألين في الله تعالى من الدّهن اللّين، ثم أقبل علي عمر، فقال: «إنّ نوحا كان أشد في الله من الحجر، وإنّ الأمر أمر عمر، فتجهزوا وتعاونوا، فتبعوا أبا بكر، فقالوا: يا أبا بكر، إنا كرهنا أن نسأل عمر عمّا ناجاك به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: قال لي: «كيف تأمرني في غزو مكة؟» قال: قلت يا رسول الله!! هم قومك، حتّى رأيت أنّه سيطيعني، ثم دعا عمر فقال عمر: هم رأس الكفر، حتّى ذكر

١ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٣٨٣.

له كل سوء كانوا يقولونه، وأيم الله وأيم الله لا تذلّ العرب حتى تذل أهل مكة، وقد أمركم بالجهاد ليغزوا مكة»[١]

٢. مشاورته لأصحابه –رضوان الله عليهم– في الحروب والغزوات:

ومن أمثلة ذلك مشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم في غزوة بدر؛ فقد شاورهم مشاورة عامة، ومشاورة خاصة، ومشاورة لأصحاب المهارة والخبرة.

فأما المشاورة العامة: فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال أبو بكر رضي الله عنه فأحسن، ثم قام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أمرت به، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى {اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون} ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به. [٢]

ثم شاور مشاورة خاصة فقال: «أشيروا علي أيها الناس» وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وكانوا حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذممنا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى أن عليها نصرته إلا بالمدينة، وأنه ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو بغير بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد بن معاذ: والله لكأنك يا رسول الله تريدنا. قال: «أجل» ، قال سعد بن معاذ: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو

١ – أبو بكر بن أبي شيبة (١٤٠٩ هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار ج٧، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ص٤١٠

٢ – دلائل النبوة، مرجع سابق، ج٣، ص٣١.

استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيروا وأبشروا، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن مصارع القوم» سُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم من مقالة سعد بن معاذ، ونشطه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم: «سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»[١].

فقد كانت كلمات سعد–رضي الله عنه– مشجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وملهبة لمشاعر الصحابة فقد رفعت معنويات الصحابة وشجعتهم على القتال.

وأما مشاورة أصحاب المهارة والخبرة فقد كانت بعد أن جمع صلى الله عليه وسلم معلومات دقيقة عن قوات قريش؛ تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه، ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر كخبير عسكري وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» ، قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم– قريش– فننزله وتغور– أي نخرب– ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أشرت بالرأي»[٢]

يقول عبد العزيز الحميدي: «وهذا يصور مثلاً من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حيث كان أي فرد من أفراد ذلك المجتمع يدلي برأيه حتى في أخطر القضايا، ولا

١ – المرجع السابق.

٢ – الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٩١

يكون في شعوره احتمال غضب القائد الأعلى، ثم حصول ما يترتب على ذلك الغضب من تدني سمعة ذلك المشير بخلاف رأي القائد وتأخره في الرتبة وتضرره في نفسه أو ماله.

إن هذه الحرية التي ربَّى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه مكنت مجتمعهم من الاستفادة من عقول جميع أهل الرأي السديد والمنطق الرشيد، فالقائد فيهم ينجح نجاحًا باهرًا، وإن كان حديث السن؛ لأنه لم يكن يفكر برأيه المجرد، أو آراء عصبة مهيمنة عليه قد تنظر لمصالحها الخاصة قبل أن تنظر لمصلحة المسلمين العامة، وإنما يفكر بآراء جميع أفراد جنده، وقد يحصل له الرأي السديد من أقلهم سمعة وأبعدهم منزلة من ذلك القائد؛ لأنه ليس هناك ما يحول بين أي فرد منهم والوصول برأيه إلى قائد جيشه»[١]

سابعاً: محاربة كل فكرة من شأنها أن تقضي على توظيف الطاقات الحياتية:

رَبَّى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه التربية المتوازنة القائمة على الموازنة بين العاطفة والعقل، بين الروح والجسد، بين العلم والعمل.

وهذا التوازن الدقيق هو المنهج السليم في التربية، بَيْدَ أن طغيان جانب على حساب الجانب الآخر، سيؤدي إلى خللٍ في بناء الذات، وانحراف عن منهج الإسلام.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف ضد كل توجه غير صحيح، أو تفكير خاطئ، أو ممارسة سلبية؛ من شأنها أن تمز ذلك التوازن الدقيق، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني

١ – التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٦– ١٠٧

أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١]، فقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم بقوة التوجه الخاطئ نحو الرهبانية، وترك الطيبات، وأوضح بكل جلاء أنه ليس في الإسلام رهبانية، وانعزال عن الدنيا، وطيباتها التي أحلها الله.

وإنما يدعو الإسلام إلى التوازن بين متطلبات الجسم ولوازم الروح، وكما يحتاج الإنسان لإشباع غرائزه وشهواته المادية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ومنكح، يحتاج كذلك لإشباع ميوله ورغباته المعنوية؛ وأي طغيان لجانب على حساب الآخر سيؤدي إلى خلل في الشخصية، وانحراف عن منهج الإسلام.

ثامناً: توظيف النبي صلى الله عليه وسلم لطاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها:

إن عمل المرأة في العهد النبوي كان شائعاً معروفاً، ولكنه كان ضمن حدود الشريعة ومنضبطاً بضوابطها، ولقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقتهن في الحرب، والزراعة والتجارة، والأعمال اليدوية، والدعوة إلى الله، وبما يتفق مع طبيعتها وقدراتها.

١. توظيف طاقة المرأة في الحرب:

ففي الحروب تم توظيف طاقة المرأة والاستفادة من قدراتها في سقي الجنود، وتمريض الجرحى، فعن أنس –رضي الله عنه – قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى»[٢]، وعن أم عطية الأنصارية، قالت: «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى»[٣]

وعن أنس –رضي الله عنه–، قال: « لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرى خدم

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٢

٢ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٤٣

٣ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٤٧

سوقهما تنقزان القرب، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم»[١]، وعن الربيع بنت معوذ، قالت: «كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة»[٢]

٢. توظيف طاقة المرأة في الزراعة:

كما تم توظيف طاقة المرأة والاستفادة من قدراتها في الزراعة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: طُلِّقت خالتي، فأرادت أن تجد نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي، أو تفعلي معروفا»[٣]، وقد علق محمد عبد الباقي على معنى (أن تجد نخلها) بقوله:« الجداد بالفتح والكسر صرام النخل وهو قطع ثمرها»[٤]

كما وظّفت طاقتها في مساعدة الزوج في شؤون مزرعته وفرسه، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، و لم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: «إخ إخ» ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت

١ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٣٣

٢ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤

٣ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص١١٢١

٤ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص١١٢١

الزبير وغيرته وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادمة تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني»[١]

٣. توظيف طاقة المرأة في الأعمال اليدوية:

كما وظفت طاقتها في شغل بعضاً من الأعمال اليدوية التي تتقنها وتجيدها، ويتناسب مع طبيعتها الأنثوية، فعن عائشة –رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» قالت: «فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق»[٢]

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن رائطة امرأة عبد الله بن مسعود، وأم ولده، وكانت امرأة صناع اليد، قال: فكانت تنفق عليه وعلى ولده من صنعتها، قالت: فقلت لعبد الله بن مسعود: لقد شغلتني أنت وولدك عن الصدقة، فما أستطيع أن أتصدق معكم بشيء، فقال لها عبد الله: والله ما أحب إن لم يكن في ذلك أجر أن تفعلي، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إني امرأة ذات صنعة أبيع منها، وليس لي ولا لولدي ولا لزوجي نفقة غيرها، وقد شغلوني عن الصدقة، فما أستطيع أن أتصدق بشيء، فهل لي من أجر فيما أنفقت؟ قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنفقي عليهم فإن لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم»[٣]

٤. توظيف طاقة المرأة في التجارة:

---

١ –صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٣٥

٢ –صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٠٧

٣ –مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٠٠١م)، مرجع سابق، ج٢٥، ص٤٩٤، وقال الأرنؤوط : حديث صحيح

وكذا وظفت طاقتها في التجارة والبيع والشراء، فعن قيلة أم بني أنمار، قالت: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة يحل من عمرة، فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله إني امرأة أشتري وأبيع، فربما أردت أن أبيع السلعة فأستام بها أكثر مما أريد أن أبيعها به، ثم أنقص حتى أبيعها بالذي أريد، وإذا أردت أن أشتري السلعة أعطيت بها أقل مما أريد أن آخذها به، ثم أزيد حتى آخذها بالذي أريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تفعلي يا قيلة إذا أردت أن تبيعي السلعة فاستامي بها الذي تريدين أن تبيعي به أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تشتري السلعة فأعطي بها الذي تريدين أن تأخذيها به أعطيت أو منعت»[١]

٥. توظيف طاقة المرأة في الدعوة إلى الله:

وفي مجال الدعوة إلى دين الله وتعليمه فقد وظفت طاقتها في الحسبة وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن المرأة تشترك مع الرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١

وفي السنة النبوية ورد عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم، قال: «رأيت سمراء بنت نهيك، وكانت قد أدركت النبي صلى الله عليه وسلم عليها درع غليظ، وخمار غليظ، بيدها سوط تؤدب الناس، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر»[٢]

كما وظفت طاقتها في تفقيه المسلمات بأمور الدين، وبالتعليم والفتوى، وهذا مشهور بين أزواجه صلى الله عليه وسلم، وكان أشهرهن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، بل نص العلماء على أن من الحكم من تعدد زوجاته – صلى الله عليه وسلم – أن يطلع الناس على سيرته في تعامله معهن ليكون قدوة للأزواج في تعاملهم مع أهليهم.

١ –المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٢٥، ص١٣

٢ –المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٢٤، ص٣١١

تاسعاً: استخدام الأساليب المحفزة في توظيف الطاقات:

وكان من منهجيته صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات استخدام أسلوب التحفيز والتشجيع وتنمية روح المبادرة والإقدام لدى أصحابه، فرغبهم في فعل أمور مرتباً جزاءً لفعلها، وهو الجنة، ومن ذلك:

١. استعمال أسلوب الترغيب في غزوة الخندق:

فاستعمل صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب في غزوة الخندق وكرره ثلاث مرات، ومن ثم لجأ إلى أسلوب الجزم والحزم في الأمر، فعين واحداً بنفسه، فعن حذيفة –رضي الله عنه– قال: «لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، فقال: «قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم»، فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: «اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي»، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تذعرهم علي»، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: «قم يا نومان»[١]

وفي هذا معنى تربوي وهو أن القيادة الناجحة هي التي توجه جنودها إلى أهدافها عن طريق الترغيب والتشجيع، ولا تلجأ إلى الأمر والحزم إلا عند الضرورة.

٢. استخدام أسلوب العرض والترغيب في الذهاب بكتابه إلى طاغية الروم:

١ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤١٤

فعن عطاء بن أبي رباح، يقول: سمعت ابن عمر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من يذهب بكتابي هذا إلى طاغية الروم؟» فعرض ذلك عليهم ثلاث مرات، فقال عند ذلك: «من يذهب وله الجنة؟» ، فقال رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق أنا أذهب به ولي الجنة إن هلكت دون ذلك؟ قال: «نعم ، لك الجنة إن بلغت وإن قتلت، وإن هلكت فقد أوجب الله لك الجنة» ، فانطلق بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الطاغي، فقال: أنا رسول رسول رب العالمين فأذن له فدخل عليه فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل، ثم عرض عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، فجمع الروم عنده ، ثم عرضه عليهم فكرهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم فقتل عند إيمانه، ثم إن الرجل رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي كان منه وما كان من قتل الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «يبعثه الله أمة وحده»[١]

٣. حثه وترغيبه بالجنة للصحابة رضي الله عنهم في رد المشركين عنه في غزوة أحد:

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه، قال: «من يردهم عنا وله الجنة؟» – أو «هو رفيقي في الجنة» –، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضا، فقال: «من يردهم عنا وله الجنة؟ –» أو «هو رفيقي في الجنة» –، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه: «ما أنصفنا أصحابنا»[٢]

٤. استخدام أسلوب التحفيز بذكر فضائل الأعمال الصالحة:

١ – المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، ج١٢، ص٤٤٢، قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي، وهو ضعيف، ج٥، ص٣٠٧

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤١٥

كما أنه صلى الله عليه وسلم قد استخدم منهجية التحفيز لأصحابه رضوان الله عليهم ولأمته من بعده؛ فحث على فعل المندوبات، والمداومة على فضائل الأعمال؛ مرتباً على ذلك أجوراً كبيرة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الانتفاع بالوقت وتوظيف الحياة بعمل الصالحات، والقرب من الله على كل حال، وفي كل وقت، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما–، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ »[١]

وعن عمرو بن ميمون، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: « اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٢]

وقد رتب أجوراً عظيمة على عبادات يسيرة تيسيرا وتسهيلاً للفرد وحثاً له على توظيف حياته، واغتنام وقته بعمل الصالحات وفعل الخير المتعدد أبوابه، ومن ذلك أنه أثاب – سبحانه – على فروع في العبادات يتكرر عملها في اليوم والليلة بتكفير الخطايا وفتح أبواب الجنان؛ فعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»[٣]

ومن ذلك أيضاً ما نصح به من جاء إليه ليخبره أن شرائع الإسلام قد كثرت عليه، فعن عبد الله بن بسر: أن أعرابيا قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن شرائع الإسلام قد

---

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٨٨

٢ – السنن الكبرى للنسائي، مرجع سابق، ج١٠، ص٤٠٠، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته ج١، المكتب الإسلامي، ص٢٤٤

٣ – السنن الصغرى للنسائي، مرجع سابق، ج١، ص٩٢، وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ج١، ص٢٩٢

كثرت علي، فأنبئني منها بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل»[١]

وعن أبي ذر–رضي الله عنه–، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢]

كما حث على تفريج الكرب عن الناس، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي–صلى الله عليه وسلم –، قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٣]

كما حث على عيادة المريض، عن ثوبان، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عاد مريضا، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع»، قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»[٤]

١ – أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجه ج٤، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ص٧٠٨، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٧

٣ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٧، ص٣٠٢، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح

٤ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٨٩

وفي الصلاة على الجنازة، وشهودها حتى تدفن، -ورغم سهولة هذا الأمر-، فقد رتب عليه الأجر العظيم، فعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان»، قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين»[١]

وقد يبلغ المؤمن أعلى المنازِل بعملٍ يسيرٍ لا يظنُ أن يبلغ به ما بلغ؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس»[٢]

عاشراً: توظيف الطاقات في العمل والإنتاج:

فحيث وجد المؤمن الصحيح وجدت معه أسباب النجاح جميعا؛ ولذا يجب بناء الإنسان البناء المتكامل المتوازن، إيمانياً وأخلاقياً، وثقافياً وعلمياً، وصحياً وبدنياً، وإنتاجياً، وغير ذلك من جوانب البناء؛ حتى تكون عنده القدرة على العمل والعطاء، والابتكار والتجديد والتطوير.

لقد حث الإسلام على السعي واستثمار الطاقات والكسب والإنتاج؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ الملك: ١٥؛ بل يحث المسلم أن يكون وحدة إنتاجية طالماً هو على قيد الحياة، ما دام قادراً على العمل، بل إن قيام الساعة لا ينبغي أن يحول بينه وبين القيام بعمل منتج، وفي ذلك يدفعنا النبي صلى الله عليه وسلم دفعاً إلى حقل العمل واستثمار الطاقات وعدم الركود والكسل، فعن أنس بن مالك-

١ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٦٥٢

٢ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٢١

رضي الله عنه–، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة؛ فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها»[١]

كما حث الإسلام على اتخاذ المهنة للكسب مهما كانت دنيئة فهي خير من المسألة وتعطيل الطاقات، فعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لأن يغدو أحدكم، فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»[٢]

وقد عمل الرسول – صلى الله عليه وسلم –على تحويل اليد السائلة إلى يد منتجة لتكون أداة إنتاج واستثمار لا أداة استهلاك؛ وبذلك يتم استثمار المواهب والقدرات والطاقات المعطلة، والحد من البطالة في المجتمع، فعن أنس بن مالك–رضي الله عنه–، أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «ائتني بهما»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا، آخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم مرتين، أو ثلاثا»، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به»، فأتاه به، فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده، ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا، وببعضها طعاما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم

١ – الأدب المفرد، مرجع سابق، ص١٦٨، وقد صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، مرجع سابق، ص١٨١

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٧٢١

القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع»[١]

وبهذا سد الرسول صلى الله عليه وسلم باباً من أبواب الكسل والتواكل وتعطيل الطاقات، فلو أن الرسول أعطاه من الصدقة لفتح بذلك الباب على مصراعيه للكسالى والمتواكلين والعاطلين.

فينبغي على الفرد أن يعمل ليأكل من كسب يده لأنه أفضل أنواع الكسب، فقد أخرج البخاري عن المقدام بن معدي كرب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صَلّى اللّهُ عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده»[٢]

كما أنه ليس هناك انفصال بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، وليس هناك أحد مُستثنى من العمل، فعن كعب بن عجرة–رضي الله عنه–، قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»[٣]

وأكثر من ذلك أن المسلم لا يعمل لنفع المجتمع الإنساني فحسب، بل يعمل لنفع الأحياء، حتى الحيوان والطير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله

١ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٢، ص١٢٠، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٥٧

٣ – المعجم الكبير للطبراني، مرجع سابق، ج١٩، ص١٢٩، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص٣٠١

عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»[١]، وبذلك يعم الرخاء البلاد والعباد والطيور والدواب.

حادي عشر: إفساح المجال لأصحاب المواهب والطاقات والبعد عن المحاباة:

لعل من بين أعظم جوانب الشخصية القيادية للنبي صلى الله عليه وسلم قدرته الفذة على اكتشاف المواهب، وتوظيف الطاقات الإبداعية والابتكارية لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين على اختلاف قدراتهم ومستوياتهم، وعلى أساس المواهب والقدرات والطاقات صنف الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة حسب تخصصاتهم ومواهبهم واتجاهاتهم وقدراتهم وكفاءاتهم وطاقاتهم في كل مجالات الحياة، فعن أنس بن مالك-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[٢]؛ وهذا كله شاهد على عبقريته وحكمته صلى الله عليه وسلم في تقديم المواهب والكفاءات والطاقات كلٌ في تخصصه، وفيه دعوة للأمة إلى أن تحذو حذوه في حسن التخطيط والتدبير وإتقان العمل واتخاذ أفضل الأسباب وتقديم الكفاءات مع الاعتماد على الله مسبب الأسباب أولاً وآخراً .

كما أن من بين جوانب توظيفه صلى الله عليه وسلم للطاقات وتفعيلها واستثمارها بالطريقة المثلى وضع كل شخص في مكانه المناسب الذي يليق به، فعلى المستوى العسكري مثلاً كانت هناك عناية خاصة باختيار القائد وأمير الجيش وأمير السريَّة، وعلى مستوى الأعمال الخيرية كانت هناك مواصفات خاصة للمسؤول عن الصدقات وغيرها، وعلى مستوى القضاء لم يكن يولى على تلك الأعمال إلا من يأنس منه القدرة والكفاءة؛ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يختار لكل عمل من يصلح له، فاختار خالد بن الوليد لقيادة الجيوش،

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص١٠٣

٢ – سنن الترمذي، مرجع سابق، ج٥، ص٦٦٥، وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج٨، ص٢٩١

واختار أبا موسى للقضاء في اليمن، واختار عمرو ابن العاص لقيادة إحدى السرايا، واختار زيد بن ثابت لتعلم لغة اليهود، وفي المقابل منع وحذّر بعض أصحابه من تولي الإمارة أو القيادة لما رآه فيهم من عدم قدرة على ذلك، فعن أبي ذر–رضي الله عنه–، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»، وفي رواية أخرى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم»[١]

وقد علق محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه لهذا الحديث: «هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها، أو كان أهلا و لم يعدل فيها؛ فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها؛ فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة»[٢]

كما شدد صلى الله عليه وسلم على عدم استعمال الأرضى لله والأكفأ في تحمل المسؤولية، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»[٣]

ثاني عشر: توظيف الطاقات وفق قاعدة (كل ميسر لما خلق له):

وقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم كل الطاقات كلاً حسب الاستعدادات التي يمتلكها، والمهمات التي يتقنها ويقوى على حملها، فعن علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–،

١ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٥٧

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٥٧

٣ – المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٤، وقد ضعفه محمد ناصر الدين الألباني(د.ت)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ص٧٧٩

قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ الليل: ٥ – ١٠[1]

بل ويعد النبي صلى الله عليه وسلم توظيف الفرد لطاقته من أبواب توفيق الله له، فعن أنس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قالوا: وكيف يستعمله؟ قال: « يوفقه لعمل صالح قبل موته»[2]

وقد اقتضت حكمة الله –عز وجل– أن يفاوت بين خلقه، في قدراتهم، ومواهبهم، وميولاتهم، وألا يجعل ميولهم واحداً، ولم يوجه ربنا –تبارك وتعالى– قدر الناس والملكات إلى الجوانب المهنية، كما أنه لم يوجه إلى جانب معين من هذه الجوانب المهنية.

ومجالات الخير وأبواب الأعمال كثيرة جداً، وطرق الخير لا تحصى، ومهما كان الإنسان في قلة إمكاناته، أو في ضعف علمه، أو في قلة مهاراته العقلية، أو في ضعف بدنه، فإنه يستطيع أن يعمل ما هو أكثر؛ فإن الرجل الناجح هو الذي يستطيع أن يوظف أكبر قدر من الطاقات بمجالها الصحيح، فالمشروع لكل إنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير كما قال الله تعالى ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦ ﴾ التغابن: ١٦:

كما أنه ينبغي على الإنسان أن يدرك ما عنده من إمكانات وطاقات، ويوجه عمله وسعيه وكده في تحصيل ما يستطيع أن يخدم به دين الله وإعمار الأرض، والله عز وجل لن

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٦، ص١٧١

٢ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج١٩، ص٩٤، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

يكلفه ويحاسبه إلا بما يطيق فعله، فقد قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ البقرة: ٢٨٦، وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ الطلاق: ٧

وفي هذا يقول ابن القيم –رحمه الله–: «فمن الناس من يكون سيد عمله وطريقه الذي يعد سلوكه إلى الله طريق العلم والتعليم، قد وفر عليه زمانه مبتغياً به وجه الله، ومن الناس من يكون سيد عمله الذكر، قد جعله زاده لمعاده، ورأس ماله لمآله، ومن الناس من يكون سيد عمله وطريقه الصلاة، فمتى قصر في ورده منها، أو مضى عليه وقت وهو غير مشغول بها أو مستعد لها أظلم عليه وقته، وضاق صدره، ومن الناس من يكون طريقه الإحسان والنفع المتعدي كقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وأنواع الصدقات، ومن الناس من يكون طريقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فتح الله له فيه، ونفذ منه إلى ربه، ومنهم من يكون طريقه قطع العلائق، وتجريد الهمة، ودوام المراقبة، وحفظ الأوقات أن تذهب ضائعة، ومنهم جامع المنفذ السالك إلى الله تعالى في كل وادٍ، الواصل إليه من كل طريق، فهو جعل وظائف عبوديته قبلةَ قلبِه، ونصب عينه يؤمها أين كانت، ويسير معها حيث سارت، وقد ضرب مع كل فريق بسهم، فأين كانت العبودية وجدتَه هناك، وإن كان علمٌ وجدته مع أهله، أو جهادٌ وجدته في صف المجاهدين، أو صلاةٌ وجدته في القانتين، أو ذكرٌ وجدته في الذاكرين، أو إحسانٌ ونفعٌ وجدته في زمرة المحسنين، يدين بدين العبودية أنَّى استقلت ركائبها، ويتوجه إليها حيث استقرت مضاربها، لو قيل له: ما تريد من الأعمال؟ لقال: أريد أن أنفذ أوامر ربي حيث كانت»[1]

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على توظيف طاقتهم في العمل الصالح بحسب المتاح لدى كل منهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن

١ – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٣٩٤هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢، دار السلفية، القاهرة، ص١٧٨–١٧٩

كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة »، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»[١]

وفي هذا المعنى يقول الإمام مالك رضي الله عنه –عندما كتب له عبد الله العمري العابد يحضه على الانفراد والعمل– «إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، و لم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة و لم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر.»[٢]

ويوظف صلى الله عليه وسلم طاقتهم بفتح أبواب الصدقات بحيث يؤجر الجميع بما فتح له من عمل صالح، فعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «على كل مسلم صدقة» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» أو قال: «بالمعروف» قال: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة»[٣]

كما كان عليه الصلاة والسلام يحث أصحابه على البذل بما يستطيعون، فعن المنذر بن جرير، عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣، ص٢٥

٢ – سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٧، ص١٨٨

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص١١

فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء: ١ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ الحشر: ١٨ إلى قوله ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الحشر: ٢٠،«تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره – حتى قال – ولو بشق تمرة» قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» (١)

بل في قمة أعمال البذل والعطاء ـــ في الجهاد في سبيل الله ـــ يبرز هذا المَعلَم الإسلامي في أجلى صوره فالكل يبذل، والجميع يُضحي، حتى إذا بقي الضعفة والمساكين الذين لا مال لهم ولا قوة يجاهدون بها يبقى لهم دورهم الذي ينبه إليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»(٢)

١ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٢، ص٧٠٤

٢ – السنن الصغرى للنسائي، مرجع سابق، ج٦، ص٤٥، وقد صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، ج٧، ص٢٥٠

المبحث الثالث: ثمار توظيف الطاقات، ومخاطر عدم توظيفها

١- ثمار توظيف الطاقات:

تبرز ثمار توظيف الطاقات وتفعيل القدرات والمهارات في الأمور الآتية:

١- توظيف الطاقات البشرية هو أحد سبل التعاون والهداية في الإسلام: [١]

فتوظيف الطاقات يعد أجد الآليَّات المميزة للتعاون على البرِّ والتقوى، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ المائدة: ٢

كما يعتبر توظيف الطَّاقات البشرية أحد سُبل الهداية في الإسلام، وبهذا السَّبيل تتحقَّق هداية الغير أيضًا؛ فالأجور موصولةٌ وكثيرة في هذا الشأن؛ فعن سهل بن سعد -رضي الله عنه-، سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي يوم خيبر: « فوالله لأن يُهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم»[٢]

كما وإن توظيف الطاقات البشريَّة يترتب عليه الدلالةُ على الخير، واغتنام حَصيلة كبيرة من الأجور؛ فعن جرير بن عبد الله-رضي الله عنه-، قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»[٣]

---

١ - حسين أحمد عبد القادر (٢٠١٦م)، توظيف الطاقات البشرية في المشاركة الدعوية، www.alukah.net/sharia

٢ - صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٤٧

٣ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص٢٠٥٩

٢- الحصول على أفضل النتائج بأسرع الأوقات:

لقد كان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى المدينة المنورة هو بناء المسجد النبوي والاجتماع فيه كأول عمل وحَّد بين القلوب، وقد استطاع النبي صلى الله عليه وسلم توظيف طاقات أصحابه جميعا للعمل في بناء المسجد، وحقق بذلك أفضل النتائج بأسرع الأوقات، وظهر فيها العمل الجماعي وتحقيق التعاون المثمر، «واشترك المسلمون جميعًا في البناء، وعلى رأسهم إمامهم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان أول عمل تعاوني عام، وَحَّد بين القلوب، وأظهر الهدف العام للعمل»[١]

فعن أنس رضي الله عنه قال: لّما قدم النّبيّ صلى الله عليه وسلّم (المدينة) ، نزل في أعلى (المدينة)، في حيّ يقال لهم: بنو عمرو بن عوف، فأقام النّبيّ صلى الله عليه وسلّم فيهم أربع عشرة ليلة، ثمّ أرسل إلى ملأ من بني النّجّار- لّما أمر ببناء المسجد- فقال: «يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا» قالوا: لا، والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال أنس: فكان فيه ما أقول: كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة، وجعلوا عضادتيه حجارة، قال: فكانوا يرتجزون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، وهم يقولون:

«اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره فانصر الأنصار والمهاجره» [٢]

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في البناء حتى إن أحدهم ليقول:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل[٣]

إنَّ مشروع الإسلام في الصدر الأول بني بسواعد جميع الصحابة رضوان الله عليهم، في تنوع مبهر، وقد اجتمعت في تحقيق هذا الهدف والمشروع كل الإرادات الخيرة، فقد اجتمع

---

١ – سعيد بن على بن وهف القحطاني(د.ت)، رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس أجمعين، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ص٢٥٥

٢ – صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، ص ٣٧٣

٣ – الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٦٦

فيه عطاء الشيوخ وعطاءات الشباب، كما احتوى عطاءات المرأة التي شاركت في البناء إسهاماً عجيباً، فكانت النتيجة ذلك المشروع العظيم للأمة.

٣- نمو الثقة لدى الأفراد بأنفسهم:

إن من أهم القواعد في بناء الشخصية وصناعة النجاح الثقة بالنفس، وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم على صنع ثقة الشباب بأنفسهم، فمكنهم من كثير من المسؤوليات الكبيرة والمهمة، مما أدى لزيادة الثقة بأنفسهم، وتنمية إرادتهم، وبفعل ذلك التمكين استطاع أولئك الشباب قيادة الأمم.

فعن سهل بن سعد-رضي الله عنه-، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[١]

٤- تحقيق مبدأ الشراكة في المسؤولية:

ومن الثمار التي يحققها توظيف الطاقات، حسن توزيع المهام والأدوار بين الأفراد، وتخفيف الأعباء والضغوط عنهم، وقد تجلى ذلك في غزوة الخندق من مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم جنده أعباء العمل، فقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة في العمل المضني، فأخذ يعمل بيده الشريفة في حفر الخندق، فعن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن

١ - صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، ص١٨٧٢

عازب يحدث، قال: «لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلـــن سكينة علينـــا	وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قـــد بغوا علينا	وإن أرادوا فتنة أبينـــا

قال: ثم يمد صوته بآخرها»[١]

«فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة بهمة عالية لا تعرف الكلل، فأعطى القدوة الحسنة لأصحابه حتى بذلوا ما في وسعهم لإنجاز حفر ذلك الخندق.»[٢]

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يوزع الأدوار والمسئوليات بين أصحابه لتوسيع دائرة توظيف الطاقات؛ ففي غزوة الخندق سيطر صلى الله عليه وسلم على العمل، فلا يستطيع أحد ترك عمله إلا بإذن منه صلى الله عليه وسلم، فقد كانت هناك مجموعة من الأنصار تقوم بحراسة النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة على رأسهم عباد بن بشر – رضي الله عنه –، كما أنه قسَّم أعمال حفر الخندق بين الصحابة، كل أربعين ذراعًا لعشرة من الصحابة، ووكل بكل جانب جماعة يحفرون فيه، كما قسم صلى الله عليه وسلم واجبات احتلال الموضع بنفسه، بحيث تستمر الحراسة على كل شبر من الخندق ليلاً ونهارًا، ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بمهمة الإشراف العام على الجند بتشجيعهم ورفع معنوياتهم. [٣]

٥– تنمية وصقل القدرات والمهارات لدى الأفراد:

من الثمار الرئيسة لتوظيف الطاقات نمو المواهب والقدرات والاستعدادات والخبرات الموجودة لدى الأفراد، وعند التأمل في القدرات والمهارات التي برزت لدى صحابة رسول الله

---

١ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٥، ص١١٠

٢ – السيرة النبوية– عرض وقائع وتحليل أحداث، مرجع سابق، ج١، ص٥٩٦

٣ – عبد الله محمد الرشيد (١٩٩٠م)، القيادة العسكرية في عصر الرسول، دار القلم، دمشق، ص٤٨٠ وما بعدها.

صلى الله عليه وسلم نجد أنها برزت ونمت بفعل توظيفها من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن زيد بن ثابت قال: «أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتعلمت له كتاب يهود، وقال: "إني والله ما آمن يهود على كتابي" فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كتب إليه»[١]

وفي رواية أخرى عن زيد بن ثابت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب» قال: قلت: لا. قال: «فتعلمها» فتعلمتها في سبعة عشر يوما[٢]

٢– مخاطر عدم توظيف الطاقات:

ينتج عن عدم توظيف الطاقات واستثمارها بشكل صحيح جملة من المخاطر، من أهمها:

١– حصول العجز والكسل والسلبية:

وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأدواء الخطيرة التي تنشأ من عدم توظيف الطاقات وشغل أوقات الفراغ بالطاعة، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل »[٣]

والعجز هو: ترك ما يجب فعله بالتسويف وهو عام في أمور الدنيا والدين، والكسل هو: التثاقل عن الشيء والفتور فيه، والعجز والكسل أخوان لأنّ بهما يفوت على العبد منافعه وفواتها إما من عدم قدرة وهو العجز أو من عدم إرادة وهو الكسل.[٤]

وقد استعاذ رسولنا الكريم منهما، «لأنهما يمنعان من أداء الحقوق والمسارعة إلى الخيرات، وترك الاكتساب للعيال وداعية إلى الحاجة إلى الناس.»[١]

---

١ – سبق تخريجه ص١٩

٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل(٢٠٠١م)، مرجع سابق، ج٣٥، ص٤٦٣، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٧٩

٤ – محمد بن إسماعيل الأمير (٢٠١١م)، التنوير شرح الجامع الصغير ج٣، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ص١٢٦

ويجدد تلك الاستعاذة بأسلوب آخر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: «اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة»[٢]

«فالإنسان السلبي كَلٌّ، عاجز، بائر، لا يأتي من ورائه خير، ولا يرتجى من قبله نفع، ولا يكون منه فائدة، قال تعالى :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٦»[٣]

٢- توقف النمو الايجابي الفاعل للأمة:

فالنمو الإيجابي لا يتحصل للأمة إلا بفاعليتها، وحضورها بين الأمم، ولا يتأتى ذلك إلا بتوظيف طاقات أبنائها، فقد قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ التوبة: ٤٦

وفي غياب ذلك التوظيف يضعف النمو للأمة، وتصيبها العلل والأدواء التي تسهل على الأمم الأخرى التأسد عليها، وتصبح كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله

---

١ – عياض بن موسى السبتي(١٩٩٨م)، شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ج٨، تحقيق د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص٢٠٢-٢٠٣

٢ – تقدم تخريجه ص٨

٣ – محمد عبد الله الخاوري(٢٠٠٨م)، الإيجابية في حياة المسلم، مطابع المتفوق، صنعاء، ص٣١٤

في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»[١]

ويظهر من الحديث أن نمو الأمة وفاعليتها ليس بكثرة عددها وإنما بفاعليتها وحضورها بين الأمم.

٣- التنازع والفرقة:

حين تقل جهود قادة الأمة والمصلحين فيها عن توظيف طاقات الأفراد فيما يعود على الأمة بالنفع والخيرية والوحدة؛ فإن هناك من يستثمر تلك الطاقات في نشر البغضاء والعداوات بين أبنائها، وتمزيق كلمتهم، وتفريق صفهم، فكل طاقة لا تستغلها الأمة لصالحها، يتلقَّاها أعداء هذه الأمة، ويفتحون لها كل الأبواب، ويهيِّئون لها كل الفرص والإمكانيات، «فأصحاب المطامع لا يبالون في سبيل تمزيق الأمة الكبرى بإثارة نعرات لا تخدم الجماهير، ولا يصلح بها الدين، ولا ينتفع بها العالم... إنما هي ستار لمجادة شخصية، وحماقة عنصرية، وتلك كلها ويلات تقع على رؤوس الجماهير وتشقى بها قضايا الإيمان..... وعندما تصاب الأمة بداء الفرقة يقع بأسها بينها، ويتحول كل حزب إلى مكايدة الآخر وإيذائه، وينحدر الكيان كله إلى الموت» [٢]

وقد حذرنا الله من ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦

والتنازع «عنوان الفشل، وعلامة الخسران، وهؤلاء بنو إسرائيل لما أعلنوا السلبية المطلقة، والعجز التام، والتخاذل الكامل، عن دخول الأرض المقدسة، عاقبهم الله تعالى بالتيه، قال الله تعالى عن قصتهم: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ

١ – سنن أبي داود، مرجع سابق، ج٦، ص٣٥٥، وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ج٢، ص٦٤٧

٢ – الإسلام والطاقات المعطلة، مرجع سابق، ص١٢١

خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ المائدة: ٢١ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المائدة: ٢٦ [١]

٤ – افتقاد الشعور بالانتماء وقتل الشعور بالمسئولية:

إن للفرد منا مسؤولية أمام الله – سبحانه وتعالى – وتجاه رسوله – صلى الله عليه وسلم – ودينه وأمته ومجتمعه ووطنه يجب أن يؤديها، كما أن عليه مسؤولية تجاه بيته وأسرته وأولاده، وعليه مسؤولية سيسأل عنها يوم القيامة تجاه أخلاقه وسلوكه، وعليه مسؤولية تجاه عمله ودراسته ووظيفته ومنصبه يجب أن يقوم بها.

ومن القيم العظيمة التي أرساها الإسلام ودعا إليها وربى عليها أتباعه تحمل المسؤولية، وقد خاطب بذلك الأفراد والمجتمع والأمة، وهكذا المسؤولية في حياتنا تظهر في جميع سلوكياتنا وتصرفاتنا؛ رجالاً ونساء، شبابًا وشيوخًا، حكامًا ومحكومين؛ فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[٢]

فالحديث يوحي بضرورة توظيف طاقات جميع أفراد المجتمع من خلال الإحساس «بشعور أفراده بالانتماء، وبأن كل فرد له أهميته لدى الآخر ولدى الجماعة، والإيمان المشترك بأن احتياجات الأفراد يلبيها شعورهم بالالتزام بالبقاء سويًا.»[٣]، وهذا الشعور النفسي بالمجتمع هو «إدراك الفرد للتشابه بينه وبين الآخرين، والارتباط المتبادل والواعي بينهم،

١ – الإيجابية في حياة المسلم، مرجع سابق، ص٣١٣

٢ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٩، ص٦٢

3 – Sarason, S.B. (1974). The psychological sense of community: Prospects for a community psychology. San Francisco: Jossey-Bass.p157

والرغبة في الحفاظ على هذا الارتباط المتبادل بتقديم أو فعل ما يتوقعه الآخرون لهم، والشعور بأن هذا الفرد جزء من بنية أكبر يمكن الاعتماد عليها وثابتة»[١]

وفي غياب توظيف طاقات أفراد المجتمع يقل شعور الفرد بالولاء والانتماء لوطنه وأمته وجماعته، فيضعف عنده روح الانتماء والشعور بالمسؤولية.

٥- انزياح الطاقات:

فالطاقات البشرية إن لم تفرّغ فيما ينفع الإنسان فإنها تتحول إلى ما يضره، وفي أقل الأحوال تتحول إلى أمور لا طائل تحتها من الاشتغال بأنواع الفضول، من فضول الكلام، وفضول النظر، وفضول الأكل، وفضول الشرب، وفضول النوم، وفضول المخالطة، وقد حذر رسولنا الكريم من أدواء الفضول كما في حديث المغيرة بن شعبة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٢]

فيُضيع أوقاته بما لا يعود عليه بنفع بل قد يضره، وقد أورثت أوقات الفراغ التي يعاني منها كثير من الأفراد داخل المجتمع المسلم بطالة وعجزاً، وانشغالاً بنشر الشبهات، وجلداً للذات، وشيوعاً للنجوى، فالفراغ مظنة لتسرب الشبهات والشهوات، ومن هنا جاء الاهتمام بشغل أوقات الفراغ بالطاعة، وإدراك نعمة الفراغ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ »[٣]

إن تولي طاقات المسلمين عن تطبيق المأمورات يجلبها إلى ساحات المحظورات؛ لأن الطاقة لا تتوقف عن الحركة فإن لم تصرف في الخير انصرفت إلى الشر، هذا ما نستنبطه من

1 - Chavis, D.M., Hogge, J.H., McMillan, D.W., & Wandersman, A. (1986). Sense of community through Brunswick's lens: A first look. Journal of Community Psychology, 14(1), p24

٢ – مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٠، ص٧٩، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين

٣ – صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٨٨

قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ محمد: ٢٢ ، ومعنى الآية: « فلعلكم إن توليتم عن الطاعة والجهاد، وأعرضتم عن القتال وتنفيذ أحكامه، أن تعودوا إلى سيرة الجاهلية، فتسفكوا الدماء وتفسدوا في الأرض بالبغي والنهب، وارتكاب المعاصي، وتقطعوا أرحامكم بالقتل والعقوق، ووأد البنات، ومقارفة سائر مفاسد الجاهلية. وكلمة (عسى) للتوقع، وهي من الله تفيد التحقق.» [١]

٦- شيوع البطالة:

وينشأ عن عدم توظيف الطاقات شيوع البطالة بكافة أنواعها، ومن شأن البطالة والقعود عن العمل « أن تزيد نسبة الجريمة في المجتمع، وتقضي على عنصري الطموح والتنافس الشريف اللذين هما دولاب الحياة والحركة، كما أن من شأنها أن تساعد على إيجاد جيل هزيل، فاتر العزيمة، متخاذل متواكل يستمرئ الذل وتهون عليه نفسه.» [٢]

وقد حارب الإسلام البطالة والتسول وأوجب العمل على كل قادر عليه، لأن العمل هو السبيل الوحيد لتحقيق الآمال وصنع الحضارة الإنسانية وتحقيق التقدم المادي والاجتماعي.[٣]

فالإسلام يحارب البطالة ولو كانت بحجة التفرغ للعبادة. وقد قال عمر بن الخطاب إني لأرى الرجل يعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عيني.[٤]

وعن ابن مسعود، قال: «إني لأمقت أن أرى الرجل فارغا لا في عمل دنيا، ولا آخرة»[٥]، وقال عروة بن الزبير: «ما شر شيء من البطالة في العالم»[٦]

---

١ – وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٤٢٢هـ)، التفسير الوسيط ج٣، ط١، دار الفكر، دمشق، ص٢٤٤١

٢ – عبد الغني أحمد مزهر(١٤١٢هـ)، فضل الزراعة في الإسلام، مجلة البحوث الإسلامية ج٣٣، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص ١٨٣

٣ – نبيل السمالوطي (١٩٩٨م)، بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ص٢٥٧

٤ – بناء المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٦١

٥ – المعجم الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص١٠٣

٦ – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٢٠٠٣م)، شعب الإيمان ج٣، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ص٣٢١

نتائج البحث:

فالحمد لله على ما أنعم به علي في إنجاز هذا البحث، والذي خرجت به بجملة من النتائج مبنية على تساؤلات البحث، وهي:

١. تعريف مفهوم توظيف الطاقات بأنه: تشجيع واستثمار الوسع والقدرات والمهارات والمواهب للأفراد فيما يسعهم أن يعملوه ويتقنوه.

٢. تبرز دواعي ومبررات توظيف الطاقات في ضرورة استيعاب كافة الإمكانات والقدرات المتاحة في المجتمع والأمة، للخروج بالأمة من حالة الركود والوهن الحضاري، وللانتقال بالأفراد داخل المجتمع من حالة العجز السلبية إلى حالة الوعي والعطاء الإنتاجي.

٣. القصور الواضح في القيام بواجب الدعوة والاستخلاف في الأرض، والمكائد التي تحاك بالأمة الإسلامية، وحجم الفساد والانحراف المستشري في الأمة، كلها دواعي ومبررات تفرض علينا توظيف طاقات الأفراد في المجتمع للإسهام بالتقليل والحد من تلك المخاطر.

٤. إن سنة التسخير والتفاوت بين الناس تفرض علينا توظيف طاقات الأفراد كل فيما يحسنه، وليستمر سبيل التنافع والإفادة بين الناس بعضهم بعضاً.

٥. وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقات وقدرات أصحابه بحسب المهمة وطبيعة العمل الذي يوكل إليهم أو يقومون به.

٦. استثمر النبي صلى الله عليه وسلم وجاهة ونفوذ بعض أصحابه ومكانتهم في أقوامهم فوظفها لخدمة الدعوة والتمكين لدين الله.

٧. أحسن رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام في استثمار مهارات وقدرات أصحابه المتعددة، كمهارة الحوار، والصوت الحسن، وسرعة التعلم، والشعر، والمهارات اليدوية فوظف كل فيما يحسنه ويتقنه.

٨. استثمر رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقة أسرى بدر في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم للقراءة والكتابة مقابل الفداء.

٩. اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنبع الطاقات وهي مرحلة الشباب، فوظف طاقتهم في القيادة والإدارة وإمامة الصلاة والقتال.

١٠. لم يستغن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي طاقة مهما كان حجمها، ومدى تأثيرها، مستخدما قاعدة (كل ميسر لما خلق له).

١١. امتدت منهجية النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الطاقات إلى البحث والاستقطاب عن الطاقات الفاعلة والكفاءات والخبرات التي ستسهم في نجاح المشروع الإسلامي وسرعه تفوقه وانتشاره.

١٢. حارب النبي صلى الله عليه وسلم كل فكرة من شأنها أن تقضي على توظيف الطاقات الحياتية.

١٣. وظف النبي صلى الله عليه وسلم طاقات المرأة فيما يتفق مع قدراتها وطبيعتها.

١٤. شجع النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب المواهب والقدرات من أصحابه ومكن لهم بعيداً عن المجاملة والمحاباة.

١٥. تبرز ثمار توظيف الطاقات وتفعيل القدرات والمهارات في أنها أحد سبل التعاون والهداية في الإسلام، كما أنها تسهم في الحصول على أفضل النتائج بأسرع الأوقات، وتحقق مبدأ الشراكة في المسؤولية.

١٦. كلما وظفت طاقات الأفراد داخل المجتمع أدى ذلك إلى نمو ثقة الأفراد بأنفسهم، وصقلت القدرات والمهارات لديهم.

١٧. ينتج عن عدم توظيف الطاقات واستثمارها بشكل صحيح حصول العجز والكسل والسلبية لدى الأفراد، وتشيع لديهم البطالة، وتتراح طاقاتهم لكل ما هو سلبي وغير مثمر.

١٨. تتأثر الأمة الإسلامية عموماً بعدم توظيف طاقات أفرادها بجملة من المخاطر، أبرزها توقف النمو الايجابي الفاعل للأمة، وحدوث التنازع والفرقة بين أفرادها وجماعاتها، وافتقاد أفرادها للشعور بالانتماء للأمة، ويضيع لديهم روح الشعور بالمسئولية.

توصيات البحث:

يوصي الباحث كل الجهات المستفيدة من البحث بما يلي:

١. يوصي القائمين على العمل الإسلامي وقادة الجماعات والأحزاب الإسلامية الاهتمام بتوظيف طاقات أفرادها في ما يحسنون من قدرات ومهارات ويجيدون من مواهب.

٢. يوصي القائمين بالعمل الإسلامي وقادة الجماعات والأحزاب الإسلامية التركيز في الاستقطاب على النوعية الفاعلة وليس على الكثرة، كما أن عليهم إشاعة روح التنافس لتصميم برامج تدريبية ومناهج تعليمية وبرامج إرشادية توعوية لمعرفة سبل اكتشاف الطاقات وتنميتها.

٣. يوصي قادة المجتمع ودعاة الإصلاح والتغيير بالعمل الجاد والمثمر من خلال تقديم البرامج والدراسات وإنشاء المعاهد المهنية التقنية التي من شأنها اكتشاف وتوظيف طاقات الأفراد فيما يحسنوه ويجيدوه.

٤. يوصي قادة المجتمع ودعاة الإصلاح والتغيير العمل على إيجاد محاضن متنوعة في شتى المجالات الحياتية لتوظيف طاقات أفراد الأمة واستيعابها.

٥. يوصي القائمين على العملية التعليمية والتربوية توجيه طلاب المدارس والجامعات على حد سواء إلى توظيف طاقاتهم وقدراتهم وحسن استغلالها الاستغلال الأمثل، كما أن عليهم تقديم البرامج والأنشطة التي من شأنها اكتشاف واستيعاب طاقات ومهارات ومواهب الطلاب وتوجيهها توجيها مثمراً.

٦. يوصي القائمين بوضع المناهج التربوية والتعليمية بتوظيف سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجوانب الحياتية المختلفة وألا تبقى حصراً على السرد والتلقي بدون التفعيل والتوظيف.

٧. يوصي القائمين بوضع المناهج التربوية والتعليمية بتضمين المناهج التعليمية والتربوية التراث الإسلامي العملي المثمر الذي يقوم على توظيف السيرة النبوية توظيفاً صحيحاً.

٨. يوصي الباحثين أن يبرزوا الجوانب الإدارية والمتميزة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والتي يمكن الإفادة منها عمليا في كثير من مجالات حياتنا المتعددة.

مقترحات البحث:

١. القيام بدراسة حول: منهجية القرآن الكريم في توظيف الطاقات.

٢. القيام بدراساتحولمدىتوظيف طاقات الأفراد سواء في المؤسسات المدنية أو المؤسسات الدعوية والخيرية أو غيرها.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١-المراجع العربية:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون(د.ت)، المعجم الوسيط، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة

٢. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (١٩٩٠م) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت.

٣. أبو أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه (١٩٨٦م)، الأموال، تحقيق د: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية

٤. أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (١٩٨٩م)، أسد الغابة، دار الفكر، بيروت

٥. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (١٩٥٥م)، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

٦. أبو الحسن مسلم بن الحجاج (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٧. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (١٩٩٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي

٨. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت

٩. أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (١٩٧٢م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق :عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية

١٠. أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٢٠١١م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية

١١. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع

١٢. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

١٣. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (١٩٩٤م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية

١٤. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١٩٨٨م)، دلائل النبوة، ط١، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت

١٥. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٢٠٠٣م)، شعب الإيمان، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض

١٦. أبو بكر بن أبي شيبة (١٤٠٩ هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض

١٧. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٠٠٠م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت

١٨. أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (١٩٨٨م)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت

١٩. أبو داود سليمان بن الأشعث (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية

٢٠. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (١٩٨٦م)، السنن الصغرى للنسائي، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب

٢١. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٢٠٠١م)، السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت

٢٢. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٩٩٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة

٢٣. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(٢٠٠١ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة

٢٤. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي

٢٥. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠٠٦م)، سير أعلام النبلاء ج٣، دار الحديث، القاهرة

٢٦. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة

٢٧. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (د.ت)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد

٢٨. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة

٢٩. أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٩م)، الأدب المفرد، ط٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت

٣٠. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت

٣١. أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجه، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية

٣٢. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (١٩٧٥ م)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

٣٣. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت

٣٤. أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي(د.ت)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٣٥. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت

٣٦. سعيد بن على بن وهف القحطاني(د.ت)، رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس أجمعين، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

٣٧. سيد قطب إبراهيم (١٤١٢هـ)، في ظلال القرآن دار الشروق: القاهرة

٣٨. صفي الرحمن المباركفوري (د.ت)، الرحيق المختوم، دار الهلال: بيروت

٣٩. عباس محمود العقاد(د.ت)، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، المكتبة العصرية: بيروت

٤٠. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي (١٩٩٨م)، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر للحميدي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة

٤١. عبد الغني أحمد مزهر(١٤١٢هـ)، فضل الزراعة في الإسلام، مجلة البحوث الإسلامية ج٣٣، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٤٢. عبد الله محمد الرشيد (١٩٩٠م)، القيادة العسكرية في عصر الرسول، دار القلم، دمشق

٤٣. عبد الملك بن حسين العصامي المكي (١٩٩٨م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت

٤٤. عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، (١٩٥٥م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر

٤٥. علي أبو الحسن بن عبد الحي الندوي (١٤٢٥هـ)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، دار ابن كثير: دمشق

٤٦. علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٤٢٧هـ)، السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية: بيروت

٤٧. علي محمد الصَّلَّابي(٢٠٠٨م)، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٤٨. عياض بن موسى السبتي(١٩٩٨م)، شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر

٤٩. مالك بن الحاج بن نبي (١٩٨٦م)،شروط النهضة، دمشق: دار الفكر،

٥٠. مجلة البيان (٢٠٠٢م)، من فقه المرحلة القادمة، المنتدى الإسلامي، العدد (١٧٥)، (السنة: ١٧)

٥١. محمد الغزالي (٢٠٠٥م)، الإسلام والطاقات المعطلة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة

٥٢. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٣٩٤هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية، القاهرة

٥٣. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (١٩٩٥م)، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت

٥٤. محمد بن إسماعيل الأمير (٢٠١١م)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض

٥٥. محمد بن محمد اليعمري الربعي (١٩٩٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم: بيروت

٥٦. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(د.ت)، لسان العرب، دار صادر: بيروت

٥٧. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥٨. محمد عبد الله الحاوري(٢٠٠٨م)، الإيجابية في حياة المسلم، مطابع المتفوق، صنعاء

٥٩. محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٧م)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، دار الصديق للنشر والتوزيع

٦٠. محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي

٦١. محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية

٦٢. محمد ناصر الدين الألباني (د.ت)، صحيح وضعيف سنن النسائي، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية

٦٣. محمد ناصر الدين الألباني(١٩٩٥م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

٦٤. محمد ناصر الدين الألباني(د.ت)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي

٦٥. مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية

٦٦. منير محمد الغضبان (١٩٩٠م)، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار:

٦٧. منير محمد الغضبان (١٩٩٢م)، فقه السيرة النبوية، ط٢، جامعة أم القرى

٦٨. منير محمد الغضبان (١٩٩٨م)، (٢٠٠٥م)، التربية القيادية، دار الوفاء للطباعة والنشر

٦٩. نبيل السمالوطي (١٩٩٨م)، بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة

٧٠. وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٤٢٢هـ)، التفسير الوسيط، ط١، دار الفكر، دمشق

٢- المراجع الأجنبية:

١. Chavis, D.M., Hogge, J.H., McMillan, D.W., & Wandersman, A. (1986). Sense of community through Brunswick's lens: A first look. Journal of Community Psychology, 14

٢. Sarason, S.B. (1974). The psychological sense of community: Prospects for a community psychology. San Francisco: Jossey

٣- المواقع الإلكترونية والأنترنت:

١. حسين أحمد عبد القادر (٢٠١٦م)، توظيف الطاقات البشرية في المشاركة الدعوية، www.alukah.net/sharia

٢. خالد عثمان السبت (١٤٢٤هـ)، توظيف الطاقات، www.khaledalsabt.com/cnt/lecture/1090

٣. راغب السرجاني، السيرة النبوية، موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

٤. محمد الدويش (د.ت)، الطاقة المعطلة، www.audio.islamweb.net